أَثَرُ سِيَاقِ الْمَقَالِ فِيْ بَيَانِ مَا فِيْ الْقُرْآنِ مِنَ الْإِجْمَالِ

الدكتور

محمد بن زيلعي هندي

أستاذ التفسير المساعد بجامعة الطائف

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..وبعد

موضوع البحث

هذا الموضوع بعنوان «أثر سياق المقال في بيان ما في القرآن من الإجمال » .

يتحدث هذا البحث عن أثر السياق المقالي للنص في بيان المجمل في القرآن الكريم.

والمجمل نوع من أنواع علوم القرآن الذي نص عليه علماء التفسير وعلوم القرآن وأصول الفقه ، وضبطوه ، وبينوا أهمية بيانه ، وأثر السياق وغيره من وسائل البيان في توضيحه .

أهمية البحث

لا جدال في أهمية هذا البحث في فهم النص القرآني ، ومعرفة أهم المؤثرات فيه ، من جوانب متعددة :

١ــ أن المجمل من أهم الأنواع في القرآن التي يعد العلم بها ومعرفة التعامل معها من أهم الركائز التي يقوم عليها التفسير .

٢ــ أن السياق هو الفاصل ــ غالباً ــ عند الالتباس في فهم النص ، خاصة في موارد الإجمال .

٣ــ أن الدراسات في هذا الباب أعنى : أثر السياق في بيان المجمل في القرآن غير كافية، وغير مركزة ــ غالباً ــ على كتب التفسير بشمولها ، وإنما تتأثر كثيراً بتناول الأصوليين لبيان المجمل في آيات الأحكام فقط .

ويكفي في أهمية هذا البحث أن العلماء قديماً قد نصوا على أهمية السياق في هذا الباب.

يقول ابن القيم(ت : ٧٥١هـ) : (السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل

والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة .

وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى :﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) ﴾[الدخان/٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير) .[١]

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى أمور منها :

١ــ التعريف بالسياق في مفهومه وأنواعه وتاريخ الاهتمام به .

٢ــ التعريف بالمجمل في القرآن وبيانه ، وأنواع البيان ، وأنواع المجمل في القرآن.

٣ــ بيان أثر السياق المقالي في بيان أنواع المجمل في القرآن من خلال ذكر أنواع المجمل وضرب الأمثلة لها وبيان أثر سياق المقال في بيان كل مثال من خلال كتب التفسير .

منهج البحث

لكي يمكن تحقيق الأهداف السابقة سلكت المنهج المبني على الأسس التالية :

١. تناولت قضايا الموضوع من خلال المراجع التي تحدثت عنها ، وإن خرجت عن نطاق كتب التفسير وعلوم القرآن المباشرة ، فأخذت من مراجع علم الأصول واللغة ، لعلاقتهما المباشرة بقضية السياق .

٢. تناولت المعلومات بالمنهج التاريخي ، بتقديم الأسبق تأليفاً أو وفاة حسب الاستطاعة.

٣. ركزت البحث على جانب التفسير من خلال دراسة هذه القضية من الناحية التطبيقية على تفسير القرآن الكريم ، وبحث آياته .

---

(١) بدائع الفوائد(٤/٨١٥) ، وانظر معناه في البرهان للزركشي (٢/٢٠٠) .

٤. اقتصرت في الأمثلة ــ غالباً ــ على مثالين لكل فكرة مع كثرة الأمثلة بسبب صغر حجم البحث.

٥. عزوت الآيات داخل متن البحث دفعاً لتضخم الحواشي خاصة مع كثرة الآيات .

٦. رتبت مراجع الفكرة في الفهارس ترتيباً تاريخياً .

٧. اتبعت في التوثيق الطريقة المختصرة بالاكتفاء باسم الكتاب المختصر ثم اسم مؤلفه، واكتفيت بذكر معلومات النشر للمراجع في فهرس المصادر والمراجع .

خطة البحث

يمكن الوصول لهذه الأهداف في هذا البحث من خلال الخطة التالية :

مقدمة : تبين موضوع البحث وأهميته وأهدافه وخطته . وهي هذه .

المبحث الأول : في التعريف بالسياق والإجمال : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : يتحدث عن مفهوم السياق ، وتاريخه ، وأنواعه .

المطلب الثاني : يتحدث عن مفهوم المجمل ، وبيانه ، والإشارة العامة إلى أنواعه.

المبحث الثاني : أثر السياق في بيان الإجمال : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : يتناول أثر السياق في بيان الإجمال في اللفظ ا لمفرد .

المطلب الثاني : يتناول أثر السياق في بيان الإجمال في التركيب .

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها .

فهرس محتويات البحث .

المبحث الأول : التعريف بالسياق والإجمال

المطلب الأول : السياق : مفهومه وأنواعه .

تعريف السياق في اللغة :

السياق في اللغة مأخوذ من سَوَقَ . قال ابن فارس : (السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حَدْوُ الشيء . يقال : ساقه يسوقه سوقاً).[١]

والسياق : المَهْر ، وإن كان دراهم أو دنانير ؛ لأن أصل الصداق عند العرب الإبل ، وهي التي تساق فاستعمل ذلك في الدراهم والدنانير وغيرهما .

والسياق : النَّـــزْعُ . كأن روحه تساق لتخرج من بدنه.[٢]

السياق اصطلاحاً :

إن التأمل في ورود السياق في أبواب تفسير النص ومعرفة أحكامه ، يعلم أن السياق يطلق على عدة معان .

أحدها : الكلمات والألفاظ المستعملة داخل النص ، فسياق الكلام: أسلوبه الذي يجري عليه.[٣]

الثاني : النص بشكل عام بما يتسع له من معنى .

الثالث : الأحوال والمواقف التي لها ارتباط بالنص .[٤]

وبهذا يعلم أن مفهوم السياق في علوم تفسير النص يراد به ما يشمل أمرين :

١ــ المقال: وهو الألفاظ المستعملة في النص.

٢ــ المقام . وهو الظروف والملابسات والأحوال والأحداث التي حفت بالنص عند

---

(١) المقاييس _سوق_ (١١٧/٣) .
(٢) انظر : اللسان _سوق_ (٢٤٢/٣) .
(٣) معجم لغة الفقهاء لقلعه جي وقنيبي ص(٢٥٢) .
(٤) انظر : السياق وتوجيه دلالة النص د. عيد بلبع ص(١٢٣، ١٢٦-١٢٧) .

نزوله .[١]

تاريخه ، والعناية به عند المفسرين

لقد بدأت العناية بالسياق، ودراسة أثره في دلالة النص عند العلماء المسلمين قديماً.

ففي عصر السلف من الصحابة والتابعين، وحيث كانت العناية بالتطبيق في مجال العلم من تفسير وحديث وفقه وغيرها، وقبل نشأة تدوين العلوم وتقعيدها نلمس العناية بالسياق من هذا الباب في تراث أئمة الصحابة والتابعين في تفسير النصوص واستنباط الأحكام.

وذلك أن السياق لا يغيب عن تفسيراتهم، بل نجد تلك التفاسير تنظر إليه وتأتي في أغلبها مستدلة به أو متسقة معه.

ونظرة سريعة إلى تراثهم في التفسير تبين ذلك .

ـــ ومن ذلك على سبيل المثال أنهم قد يفسرون اللفظ الواحد بأكثر من معنى بسبب اختلاف السياق.

ـــ ومن ذلك مثلاً تفسيرهم للفظ «الخلق» :

ففي : «خلق الله» في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ [الروم(٣٠)].

عن ابن عباس و مجاهد (ت : ١٠٤هـــ) : أنه دين الله ، وعن عكرمة : الإسلام.[٢]

وفي : «تخلقون» في قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) ﴾ . [العنكبوت (١٦-١٧)]

---

(١) انظر : دلالة السياق لردة الله الطلحي ص(٤٣- ٥١) ، السياق وتوجيه دلالة النص د. عيد بلبع ص(١٢٩) .

(٢) انظر : الدر المنثور للسيوطي(٦/٤٩٢-٤٩٣) .

عن قتادة (ت : ١١٧هـ) :تصنعون . وعن الحسن(ت : ١١٠هـ) : تنحتون. وعن ابن عباس : تصنعون كذباً .[١]

وهنا تلاحظ كيف لاحظ أولئك المفسرون من السلف ا لسياق في تفسيرهم للخلق في الموضعين . ففي الموضع الأول السياق في الفطرة ، وهي التوحيد الذي هو دين الله تعالى، فكان الصواب أن تبقى هذه اللفظة في سياقها ، فتفسر بأنها : دين الله الذي فطر الله عليه الخلق .

وفي الآية الثانية السياق في الأوثان وعبادتها ، فكان الملائم له أن يفسر خلق الإفك بنحت الأوثاون ، وصنعها .

ـــ ومن ذلك أيضاً تفسيرهم الفتنة في مواضعها :

ففي «فتنتهم» في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) ﴾ [الأنعام/٢٢، ٢٣]

عن ابن عباس (ت : ٦٨هـ) : معذرتهم ، وعنه : حجتهم ، وعن قتادة (ت : ١١٧هـ) مثل ذلك .[٢]

وهو تفسير راعى السياق ؛ فإن الآية في سياق التوبيخ للذين أشركوا وتقريعهم بسبب شركهم بالله واتخاذهم من دونه آلهة لا تضر ولا تنفع ودفاعهم واعتذراهم عما فعلوه، فكان اعتذارهم وحجتهم بإنكار ما فعلوه في الدنيا .

وفي «فتنوا» في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) ﴾ [البروج/١٠]

عن ابن عباس (ت:٦٨هـ):حرقوا المؤمنين والمؤمنات.وكذا عن قتادة (ت:١١٧هـ)

---

(١) الدر المنثور للسيوطي(٤٥٧/٦) .

(٢) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٢٧٣/٤) ، الدر المنثور للسيوطي(٢٥٨/٣) .

، والضحاك(ت :١٠٥هـ) . [١]

وهو تفسير منظور فيه إلى السياق ؛ فإن الآية في سياق الإخبار بتعذيب المؤمنين من أصحاب الأخدود بالنار وتحريقهم بها ، فكانت فتنتهم بذلك الإحراق .

وفي «فتنتم» في قوله تعالى : ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)﴾ [الحديد/١٤]

عن مجاهد (ت : ١٠٤هـ) قال : النفاق . قال ابن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ): (وفتنتهم أنفسهم في هذا الموضع كانت النفاق). [٢]

والسياق في المنافقين ومحاورتهم للمؤمنين يوم القيامة عندما يحال بينهم وبين مصاحبة المؤمنين ويضرب بينهم بسور ، يليهم منه العذاب ، فينادون المؤمنين مستعطفين : ألم نكن معكم ؟ ويأتيهم الجواب مبيناً لهم سبب الفصل بينهم ، بأنهم فتنوا أنفسهم في الدنيا ، وتلك الفتنة إنما كانت بالنفاق .

وفي قوله : «لا يفتنون» من قوله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ [العنكبوت/٢، ٣]

عن مجاهد (ت : ١٠٤هـ) : لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم . وعن قتادة (ت : ١١٧هـ) : لا يبتلون . [٣]

وهذا أيضاً فيه مراعاة للسياق ؛ لأن السياق في ابتلاء المؤمنين بسبب إيمانهم بأصناف الابتلاء في الأموال والأنفس . [٤]

وبعد عصر السلف وعند تدوين العلوم أولى المفسرون السياق عناية فائقة من

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري(١٣٧/٣٠) .
(٢) جامع البيان للطبري(٢٢٦/٢٧).
(٣) انظر : المصدر نفسه (١٢٨/٢٠) .
(٤) انظر : التأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية لحسين حامد الصالح ص(١٠٤-١١٢) .

خلال مظاهر متعددة أبرزها :

١ــ مفهوم التفسير عند بعض ا لعلماء الذين عرفوه .

لقد جعل علماء التفسير من قضية السياق ومراعاته أساساً من أسس مفهوم التفسير ، فقالوا في تعريف التفسير : هو(كشف معاني القرآن وبيان المراد منه سواء كانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام). [١]

وجعله بعضهم معياراً للتفسير بالرأي الممدوح ، وجعل الغفلة عنه وعدم مراعاته إحدى الجهات التي يحصل منها الخطأ في التفسير بالرأي :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت : ٧٢٨هـ)، وهو يبين منشأ الخطأ في التفسير بالرأي: (وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل ، فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان : ...

إحداهما : قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها .

والثانية : قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب ، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به

فـ« الأولون » راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان .

و « الآخرون » راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام) [٢]

وهذا مظهر من مظاهر العناية بالسياق بشقيه المقالي والحالي ودليل على الاهتمام به عند المفسرين .

٢ــ العناية بتفسير القرآن بالقرآن لاعتماد على سياق النص .

---

(١) التحبير في علم التفسير للسيوطي ص(٣٨) .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/٣٥٥-٣٥٦) .

فقد شغل تفسير القرآن بالقرآن مكانة عظيمة عند المفسرين ، فعنوا به وقدموه على ما سواه ، وما ذلك إلا لأن القرآن سياق واحد له خصائصه وعاداته ، وهم يرون أن يتعامل معه كنص واحد ، فيسعى المفسر إلى استقراء النصوص وفهم المعنى المراد من خلال سياقاته المتعددة ، والاستفادة من بيان النص في سياق معين لتبيين المجمل في سياق آخر مهما أمكن ذلك ؛ لأنه في الحقيقة نص واحد .

وفي هذا عناية بسياق النص بمعناه الشامل .

٣ــ العناية بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم لاعتماد على سياق الحال .

فقد عُد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم المباشر مقدما ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين للقرآن ، وهو يمارس وظيفته عندما يفسر ، ولأنه هو المخاطب بالقرآن ، وأحواله صلى الله عليه وسلم ، وما يليق بخطابه وهو نبي مرسل جزء من العناصر التي يجب النظر إليها عند تحليل النص القرآني ، وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بها ممن سواه .

٤ــ العناية بتفسير الصحابة بسبب معرفتهم بالأحوال .

فقد جعل تفسير الصحابة مقدما على تفسير من بعدهم ، وعده علماء التفسير مما يجب النظر إليه مباشرة بعد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم ، وما ذلك إلا لأن الصحابة تميزوا بمشاهدة قرائن الأحوال التي نزل عليها القرآن وحضورها .

وهذا يدل على أهمية السياقات الحالية واهتمام المفسرين بها .

٥ــ العناية بأسباب النزول .

فإن العناية بالأسباب التي نزل عليها القرآن إدراك عميق للأثر العظيم لسياقات الأحوال التي نزل عليها القرآن في فهمه ، وغني عن البيان أن من تلك السياقات أسباب النزول .

٦ــ العناية بالمكي والمدني .

فإنه تقسيم القرآن إلى قرآن مكي وقرآن مدني مظهر من مظاهر العناية بالملابسات والأمكنة التي نزل فيها النص ، وما كان يجري فيها من ظروف ، وإيمانٌ بأثر ذلك على معنى النص وفهمه فهماً صحيحاً . وهذا ما يسمى بسياق الحال .

٨ــ العناية بعلم المناسبات ...

فإن العناية بالمناسبات بين الجمل في الآية ، وبين الآيات في السورة وبين السورة والتي تليها دليل على التسليم بأثر سياق النص في فهم عناصر ذلك النص ، وإدراك أن هناك علاقات بين تلك العناصر في وحداتها الأصغر المتمثلة بالحرف أو الكلمة ، وبين وحداتها الأكبر التي تصل إلى السور في سياق القرآن كله .

٩ــ العناية بعلم الفواصل ورؤوس الآية .

فإن الربط بين الصدور والفواصل في الآيات إنما كان من خلال دراسة سياقاتها النصية وعلاقات أولها بآخرها .

وهو مظهر من مظاهر العناية بسياق النص ، وإبراز لأثره في دلالة النص . (١)

وكذلك كان العلماء في غير مجال التفسير في اهتمامهم بالسياق؛ فهذا الإمام الشافعي(ت: ٢٠٤هـ) يشير إلى السياق وأثره في الكلام في مؤلفه: «الرسالة » في عدة مواضع . (٢)

ثم بحث الأصوليون قضية السياق في مؤلفاتهم في علم أصول الفقه ، وقد دخل بحثهم له تحت بحثهم عن القرائن وأثرها في توجيه دلالة النص ، فأبانوا أثر تلك القرائن بشقيها اللفظي المقالي ، والحالي المعنوي في توجيه دلالة النص ، وبيّنوا أن تلك القرائن هي التي تعطي الكلام دلالته ، وأن الكلام وغيره مما يدل ويستفاد منه المعنى إنما يفهم في ضوء قرائنه السياقية ، والتي لا تنفك عنه بحال من الأحوال ، وخاصة إذا تطرق إلى ذلك الكلام الاحتمال . (٣)

وقد أولى النحو العربي منذ نشأته الأولى السياق أهمية بالغة في تحليل النص وأشار إلى أثره في بناء وتحليل النص العربي في اللغة العربية ، فجعلت القرائن اللفظية والمعنوية التي تؤخذ من السياق عنصراً مهماً لفهم الجملة ، بها يعرف المقصود من الألفاظ

---

(١) انظر : دلالة السياق لردة الله الطلحي ص(١٠٣-١٢٩) .

(٢) انظر : الرسالة ص(٥٧٩ ، ٥٨١) .

(٣) انظر : السياق وأثره في توجيه دلالة النص لعيد بلبع ص(١٢٥) .

المشتركة ، وبها يعرف الحذف والذكر ، وخروج الكلام عن ظاهره ، وما إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير . [١]

وجُعل السياق كبرى القرائن النحوية التي تساهم في بيان المراد من التركيب النحوي. [٢]

ثم جاء البلاغيون فأعطوا السياق قدر كبيراً من الاهتمام ببناء البلاغة على مراعاة المقام ومقتضى الحال ، وقالوا قولتهم ا لمشهور : لكل مقام مقال .

تلك المقالة التي تدل على أن المقام وهو الظروف والملابسات التي أدت إلى المقال لها أثر كبير في فهم النص كالألفاظ التي تدل على المعنى لغوياً ومعجمياً . [٣]

ومن ثم درسوا أغراض الأساليب البلاغية من بيان وبديع ومعاني في ضوء السياق وما يشير إليه من معاني قد لا تفهم من الألفاظ فقط .

ولذا قرر بعض الباحثين (أن دراسات العلوم العربية والإسلامية التي قامت حول السياق كانت من السبق والعمق معاً بحيث تتفوق على نظيرتها التي قامت في العصر الحديث في المعرفة الغربية.) [٤]

بل ويقررون أن النظريات العربية التي أسست لدراسة السياق كانت أوفى من النظريات الغربية التي نشأت حديثاً . [٥]

ومما يدل على أهمية السياق :

١ــ أنه لم يخل علم من العلوم العربية والإسلامية من التعرض للسياق من زاوية من الزوايا ، فأنت تجد الحديث عن السياق حياً فاعلاً نظرية أو تطبيقاً في فهم النص ، أو الترجيح في علوم اللغة والنحو وأصول الفقه والفقه والبلاغة والنقد والتفسير .

---

(١) انظر : الجملة العربية والمعنى لفاضل السامرائي ص(٥٣-٥٧) .
(٢) انظر : البيان في روائع القرآن لتمام حسان ص(٢١١-٢٢٢).
(٣) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص(٣٣٧) .
(٤) السياق وتوجيه دلالة النص لعيد بلبع ص(١٢٠) .
(٥) انظر المصدر نفسه

٢ــ أن السياق هو الفاصل ــ غالباً ــ عند وجود اللبس بسبب احتمال الألفاظ أو التراكيب، فتجده يرفع اللبس ويبين المعنى .[١]

ومن هنا أدرك العلماء أهمية السياق ، وأثره في بيان النص .

قال ابن القيم(ت : ٧٥١هـ) : (السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة .

وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى:﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ(٤٩)﴾[الدخان/٤٩] ، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير) .[٢]

أنواع السياق :

يفهم مما سبق أن السياق نوعان :

الأول : ما يتعلق بالمقال . وهو ما يسمى بسياق المقال ، وهو السياق اللغوي المتعلق بالألفاظ والجمل والتراكيب المستعملة في النص .

الثاني : ما يتعلق بالحال . وهو ما يسمى بسياق الحال . وهو المتعلق بالظروف والملابسات التي حفت بالنص عند نزوله.وهي العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص[٣]

والمقصود بهذا البحث النوع الأول. وهو سياق المقال، أو سياق النص، أو السياق اللغوي.

والذي يحده في الأغلب العنصر المقصود بالتحليل والتفسير .

فحين يكون العنصر المطلوب تحليله أو تفسيره هو الحرف، فإن السياق قد يضيق ليصل إلى أقل الحدود كالحرف والصوت.

وإذا كان موضع النظر والتفسير هو الكلمة فإن حدود السياق تمتد لتشمل

---

(١) انظر : المصدر نفسه ص(١٢٦) .

(٢) بدائع الفوائد(٨١٥/٤) ، وانظر معناه في البرهان للزركشي (٢٠٠/٢) .

(٣) انظر : السياق وتوجيه دلالة النص لعيد بلبع ص(١٢٩) ، الجملة والمعنى لفاضل السامرائي ص(٥٣).

الجملة التي تدخل فيها الكلمة، وربما الجمل المجاورة.

وإذا كان موضوع النظر والتفسير هو الجملة فإن حدود السياق تمتد إلى النص المكون لتلك الجملة بما يحويه من جمل مجاورة قبلية وبعدية، وربما يتعدى ذلك إلى فقرة أو فقرات، أو أكبر من ذلك.[١]

ويمكن تقسيم هذا النوع إلى قسمين :

الأول:ما قبل النص موضع النظر والتفسير.ويسمى السباق . قال الكفوي (ت:١٠٩٤) : (والسباق بالموحدة ما قبل الشيء و السياق بالمثناه أعم.)[٢]

والثاني : اللحاق : وهو ما بعد النص موضع النظر والتفسير من الألفاظ والجمل .

المطلب الثاني: بيان المجمل مفهومه، أنواعه.

تعريف المجمل في اللغة .

المجمل في اللغة : من الإجمال ، والإجمال الجمع ، مأخوذ من أجملت الحساب إذا جمعته وحصلته ورفعت تفاصيله ، ليفيد جملة . فهو : ما جعل جملة واحدة لا ينفرد بعضها عن بعض.

وقيل : المجمل لغة المبهم ، من أُجمل الأمرُ . أي : أبهم .

وقيل : مأخوذ من الجَمْل ، وهو الخلط . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عن اليهود : «جملوها»[٣] أي : خلطوها . ومنه : العلم الإجمالي لاختلاط المعلوم بالمجهول . وهنا سمي مجملاً

---

(١) دلالة السياق لردة الطلحي ص(٥٣) ، السياق وتوجيه دلالة النص لعيد بلبع ص(١٣٠) .

(٢) الكليات ص(٨٠٤).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب التفسير، باب : وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ، (١٥٩٥/٤) ، برقم (٤٣٥٧).

لاختلاط المراد بغيره . [1]

تعريف المجمل اصطلاحاً

لقد اختلف العلماء في تعريف المجمل اصطلاحاً اختلافاً كثيراً ، وحدوا له حدوداً أغلبها متقاربة فيما تدل عليه ، غير أنها تدل في مجملها على عدة جوانب :

أحدها : تعدد المعنى واحتماله ، وقد عبرت عنها تعاريف كثيرة منها :

قول بعضهم : المجمل : ما أفاد شيئا من جملة أشياء هو متعين في نفسه واللفظ لا يعينه .

وقول بعضهم : اللفظ الصالح لأحد معنيين الذي لا يتعين معناه لا بوضع اللغة ولا بعرف الاستعمال

وقول بعضهم : أن يكون اللفظ محتملا لمعان كثيرة فلم يكن حمله على بعضها أولى من الباقي

وقول الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) : والأولى أن يقال هو ما دل دلالة لا يتعين المراد بها إلا بمعين سواء كان عدم التعين بوضع اللغة أو بعرف الشرع أو بالاستعمال .

الثانية : حاجته لمعرفة معناه وفي العمل به إلى غيره . ويشير إلى هذه الجانب :

قول بعضهم : هو : ما لا يعقل معناه من لفظه ويفتقر في معرفة المراد إلى غيره

وقول بعضهم ما افتقر إلى البيا ن .

وقول ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) : إنه عند الأئمة : ما لا يكفي وحده في العمل به وإن كان ظاهره حقا.

الثالثة : عدم اتضاح دلالته ، وهي ثمرة السمتين السابقتين ، الاحتمال والافتقار.

---

(١) انظر : المعتمد لأبي الحسين البصري(٢٩٣/١)، الإحكام للآمدي (١١/٣) ، رفع الحاجب للسبكي(٣٧٧/٣)، البحر المحيط للزركشي (٤٣/٣) ، التحبير شرح التحرير للمرادي (٢٧٤٩/٦) ، إرشاد الفحول للشوكاني (٢٨٣/١) ، المدخل لابن بدران(٢٦٣/١).

ويشير إليها :

قول بعضهم : هو ما لم تتضح دلالته .

وقول بعضهم : اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه . [١]

وبهذا التحليل ندرك اتساع باب المجمل .

فهو اتساع يشير إليه معناه اللغوي الذي تعدد ليصل إلى ثلاثة معان : الجمع ، الإبهام، الاختلاط . كما يشير إليه معناه الاصطلاحي الذي تعدد ليشمل ثلاثة جوانب إذا وجد أحدها في قول أو فعل علم أنه مجمل .

وندرك من ثم قول بعضهم : (والمجمل حصره في الأمثلة عسر ، ولكن الفطن يعلم ذلك بالتتبع مع الاحتمالات) [٢]

قال الشنقيطي(ت : ١٣٩٣هـ) : (والتحقيق أنه ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجح لواحد منهما ، أو منها على غيره). [٣]

تعريف البيان في اللغة

الْبَيَانُ : لُغَةً اسْمُ مَصْدَرِ بَيَّنَ إذَا أَظْهَرَ . يُقَالُ : بَيَّنَ بَيَانًا وَتِبْيَانًا كَـ« كَلَّمَ يُكَلِّمُ كَلَامًا وَتَكْلِيمًا » قيل : هو مُشْتَقٌّ من الْبَيْنِ وهو الْفِرَاقُ ، شُبِّهَ الْبَيَانُ بِهِ لِأَنَّهُ يُوَضِّحُ الشَّيْءَ وَيُزِيلُ إشْكَالَهُ .

وقيل : سُمِّيَ بَيَانًا لِانْفِصَالِهِ مِمَّا يَلْتَبِسُ بِهِ من الْمَعَانِي وَيُشْكِلُ من أَجْلِهِ ؛ لأن المبين يفرق بين الشيء وبين ما يشاكله .

---

(١) انظر : المعتمد لأبي الحسين البصري (٢٩٣/١) ، اللمع في أصول الفقه للشيرازي (٤٩/١) ، الورقات للجويني (١٨) ، المستصفى للغزالي (١٨٧/١ ، ٢٣١/٣) ، المحصول للرازي (٢٣٣/٣-٢٣٤) ، الإحكام للآمدي (١١/٣) ، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩٢/٧) ، رفع الحاجب للسبكي(٣٧٧/٣) ، البحر المحيط للزركشي (٤٣/٣) ، الإتقان للسيوطي(٤٩/٣، ٥٤) ، التحبير شرح التحرير للمرادي (٢٧٤٩/٦-٢٧٩٧) ، إرشاد الفحول للشوكاني ص(٢٨٣) ، المدخل لابن بدران ص(٢٦٣) .

(٢) التحبير شرح التحرير للمرادي (٢٧٦٠/٦).

(٣) انظر أضواء البيان للشنقيطي (٣٩/١) ط /المجمع.

ومن هنا أطلق على الدلالة ، تقول : بين لي فلان كذا وكذا بيانا حسنا ، وبيانا واضحا فتصف دلالته وكشفه بأنه بيان ، ويقال : دللت فلانا على الطريق وبينته له . والمبين هو المظهر . (١)

فالبيان في اللغة : إظهار المقصود بأبلغ لفظ .. وأصله الكشف والظهور ، فهو اسم لكل ما كشف عن المعنى في الكلام وأظهره . (٢)

تعريف البيان اصطلاحا .

والمبين يطلق في الاصطلاح ويراد به أحد معنيين :

الأول : ما احتاج إلى بيان وقد ورد عليه بيانه .

الثاني : ما استقل بنفسه ابتداء في الكشف عن المراد ، ولا يفتقر في معرفة المراد إلى غيره . (٣)

وتعدد معنى المبين من أسباب خلاف العلماء في تعريف البيان؛ فقد اختلفوا في البيان هل يطلق على كل إيضاح تقدمه خفاء أو لا ، أو هو إيضاح ما فيه خفاء خاص . (٤)

على أن المقصود هنا المعنى الثاني ، ومن أقرب التعاريف لتحديد مفهومه ما يأتي :

الْبَيَانُ : إظْهَارُ الْمُرَادِ بِالْكَلَامِ الذي لَا يُفْهَمُ منه الْمُرَادُ إلَّا بِهِ .

البيان : إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي.

---

(١) انظر : المعتمد لأبي الحسين البصري (٢٩٣/١) ، المحصول للرازي (٢٢٦/٣) ، البحر المحيط للزركشي (٦٤/٣) ، إرشاد الفحول للشوكاني (٢٨٣-٢٨٤) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٤/١) ، لسان العرب (٦٩/١٣) ، تفسير النصوص لمحمد أديب الصالح (٢٣/١) .

(٣) انظر : المعتمد لأبي الحسين البصري(٢٩٤/١) ، اللمع في أصول الفقه للشيرازي (٤٨/١) ، المحصول للرازي ٢٢٧/٣) ، الإحكام للآمدي(٣٠/٣) ، رفع الحاجب (٤١٣/٣-٤١٥) ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (٢٦٦) .

(٤) انظر : مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص(٢٨٧) .

البيان : إظهار المعنى وإيضاحه للمخاطب مفصلاً عما يلتبس به ويشتبه به .

البيان : الدلالة على المراد بخطاب لا يستقل بنفسه في الدلالة على المراد .

البيان : تصيير المشكل واضحاً .. [١]

قال الشنقيطي(ت : ١٣٩٣هـ) (ومن أهل الأصول من يطلق البيان على إيضاح سواء تقدمه خفاء أم لا ، وكثير من الأصوليين لا يطلقون البيان باصطلاح الأصولي إلا على إظهار ما كان فيه خفاء . ... فكل ما يزيل الإشكال يسمى بياناً في الاصطلاح). [٢]

أنواع بيان المجمل في القرآن

ينقسم بيان المجمل بناء على أقسام الإجمال ، والإجمال قسمان : إجمال في المفرد ، وإجمال في المركب . ويتنوع الإجمال في كل قسم بحسب أسباب الإجمال ؛ كالاشتراك والتضاد ، والتصريف ، في المفرد ، والإجمال بسبب إبهام الصلة ، أو الحذف ، في المركب.

والبيان يتنوع بحسب هذه الأنواع وغيرها ، إذ كلها قد جاء البيان لها في القرآن الكريم ، وقد كان للسياق أثر عظيم في هذا البيان .

---

(١) انظر : انظر : المعتمد لأبي الحسين البصري (٢٩٤/١) ، اللمع في أصول الفقه للشيرازي (٥٢/١) ، الورقات للجويني (١٨) ، المستصفى للغزالي (١٩١/١ ، ٢٣١/٣) ، المحصول للرازي (٢٢٧/٣) ، الإحكام للآمدي (٢٩/٣-٣٠) ، المسودة لآل تيمية (٥١١/١) ، رفع الحاجب للسبكي(٤١١/٣-٤١٣) ، البحر المحيط للزركشي (٦٤/٣-٦٥) ، الإتقان للسيوطي(٤٩/٣، ٥٤) ، التحبير شرح التحرير للمرادي (٢٧٤٩/٦-٢٧٩٧) ، إرشاد الفحول للشوكاني ص(٢٨٤) ، المدخل لابن بدران ص(٢٦٣) ، مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي(٢٨٧) ، نثر الورود شرح مراقي السعود للشنقيطي(٢٨٤/١) ، قواعد التفسير (١١٠/١) .

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٤١/١) ط/ المجمع .

المبحث الثاني : أثر السياق في بيان الإجمال

المطلب الأول : أثر السياق في بيان الإجمال في المفرد .

ويتنوع بحسب سبب الإجمال إلى أنواع كثيرة :

- : بيان المجمل بسبب الاشتراك :

المشترك اللفظي : هو اللفظ الواحد الذي له أكثر من معنى . (١)

وبين القدماء من أصوليين ولغويين والمحدثين اختلاف في تعريف المشترك من حيث السعة والضيق . (٢)

والمشترك اللفظي ظاهرة من ظواهر اللغة ، وقضية من قضاياها التي تناولها العلماء بالدراسة قديماً وحديثاً لبيان أسباب ظهورها وطرق معالجتها . (٣)

فإذا جاء لفظ من تلك الألفاظ في آية ، كان سبباً لإجمال المعنى ؛ لعدم معرفة المعنى المراد من معانيه .

١ــ ومن أمثلة ذلك : لفظ «صعق» في قوله : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) ﴾ [الأعراف/١٤٣] .

فقد اختُلف في معناه في الآية على قولين :

الأول : أنه الموت . وهو المروي عن الحسن(ت : ١١٠هـــ) و قتادة (ت : ١١٧هـــ) ، و مقاتل ، و السدي (ت : ١٢٨هـــ) .

---

(١) انظر في تعريف المشترك : المزهر في علوم اللغة للسيوطي (٢٩٢/١) ، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي(٢٠٢/١) ، التفسير اللغوي لمساعد الطيار ص(٤٥٩) .

(٢) انظر : علم الدلالة للكراعين ص(١١٤) .

(٣) انظر : علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص(١٤٧) ، علم الدلالة للكراعين ص(١١٥) ، الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم لأحمد مختار عمر ص(١١) .

والثاني : أنه الغشي وهو مروي عن ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و الحسن(ت : ١١٠هـ) ، و ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) ، ، واختاره الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، والرازي (ت : ٦٠٦هـ) ، وأبو السعود (ت : ٩٨٢هـ) .[١]

وسبب هذا الخلاف إجمال هذا اللفظ هنا ؛ لأنه من المشترك اللفظي .[٢]

وقد دل السياق هنا على المعنى المراد.

وذلك في قوله في الآية : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ﴾ فإن الإفاقة لا تكون عن الموت بل عن الغشي.

قال الزجاج (ت : ٣١١هـ) (ولا يكاد يقال للميت قد أفاق من موته ، ولكن للذي غشي عليه والذي يذهب عقله قد أفاق من غشيته).[٣]

قال ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) : (والمعروف أن الصعق هو الغشي ها هنا كما فسره ابن عباس وغيره ، لا كما فسره قتادة بالموت ، وإن كان ذلك صحيحا في اللغة ؛ كقوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨)﴾ [الزمر/٦٨، ٦٩]

فإن هناك قرينة تدل على الموت كما أن هنا قرينة تدل على الغشي وهي قوله ﴿فلما أفاق﴾ والإفاقة لا تكون إلا عن غشي ....) .[٤]

وبهذا نرى أثر السياق على بيان معنى هذا اللفظ المشترك في مواردة.

٢ـ ومن الأمثلة أيضاً : الحفدة في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٩/٥٠) ، الكشاف للزمخشري(٢/١٤٧) ، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٢٥٧) ، التفسير الكبير للرازي(٣/٨٠ ، ١٤/١٩١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٤/٣٨٣) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٢٤٥) ، الدر المنثور للسيوطي (٣/٥٤٥-٥٤٧) ،إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/٢٧٠)

(٢) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن لأحمد مختار عمر ص(٤٨) .

(٣) معاني القرآن وأعرابه (٢/٣٧٣) .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٢٤٥)

أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)﴾ [النحل/٧٢] .

فإنه من المجمل بسبب الاشتراك ، حيث يطلق بمعنى الأعوان والخدم ، وبمعنى أولاد الأولاد .(١)

ومن أجل ذلك اختلف العلماء في المراد به هنا على أقوال :

القول الأول : أن الحفدة هم الخدم والأعوان : وهو مروي عن ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و مجاهد (ت : ١٠٤هـ) ، و طاووس(ت : ١٠٦هـ) ، و قتادة (ت : ١١٧هـ) ، وأبي مالك ، و الحسن(ت : ١١٠هـ) ، والخليل بن أحمد(ت : ١٧٠هـ) ، والإمام مالك (ت : ١٧٩هـ) ، و أبي عبيد (ت : ٢٢٤هـ)

القول الثاني : أنهم أولاد الأولاد : وهو مروي عن ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ـ أيضاً ـ وعكرمة (ت : ١٠٥هـ) و الحسن(ت : ١١٠هـ) و الضحاك (ت : ١٠٥هـ) و ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) ، و الأزهري (ت : ٣٧٠هـ) . وهو اختيار الو احدي (ت : ٤٦٨هـ) ، والقرطبي (ت : ٦٧١هـ) .

القول الثالث : أنهم الأختان : وهو المروي عن ابن مسعود (ت : ٣٣هـ)ﷺ ، وعلقمة بن قيس(ت : ٦٢هـ) ، وأبي الضحى مسلم بن صبيح (ت : ١٠٠هـ) ، و سعيد بن جبير(ت : ٩٥هـ) ، و إبراهيم النخعي(ت : ٩٦هـ) .

واختار الطبري (ت : ٣١٠هـ) أن المراد الجميع لدخول كل منهم بوجه تحت معنى الحفدة .

وأجاز ابن عطية (ت : ٥٤٢هـ) أن يراد بالأزواج عموم أزواج البشر فيدخل تحت الحفدة كل من يخدم فإنهم مخلوقون من الأزواج ، فتشمل الآية من لم تكن له زوجة قط.(٢)

---

(١) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن لأحمد مختار عمر ص(٣١) .

(٢) انظر : تفسير القرآن للصنعاني (٣٥٨/٢) ، جامع البيان للطبري (١٤٣/١٤) ، الوسيط للواحدي (٦١٣/١)، معالم التنزيل للبغوي(٧٧/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٨/٣) ،الجامع لأحكام القرآن

والآية مما كثر فيه الخلاف.وسياق المقال يدل على المراد .

وذلك أن قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ تدل على أن البنين والحفدة من الأزواج ، والذي يكون من الأزواج مع البنين هم ولد الولد . (١)

٣ــ ومن الأمثلة على ذلك ــ أيضاً ــ لفظ السري في قوله تعالى : ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) ﴾[مريم/٢٤، ٢٥] .

فهو في اللغة من المشترك يطلق على السيد الشريف ، ويطلق على الجدول الصغير . (٢)

وهذا سبب إجماله هنا ، ولذلك اختلف المفسرون على أقوال :

أحدهما : أن المراد بالسري الجدول الصغير ، وهو قول الجمهور كابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و قتادة (ت : ١١٧هـ) ، سعيد بن جبير(ت : ٩٥هـ) ، و مجاهد (ت : ١٠٤هـ) ، وغيرهم ، وقد نسبه الرازي (ت : ٦٠٦هـ) إلى جميع المفسرين إلا الحسن(ت : ١١٠هـ) ، ــ مع الإشارة إلى تراجعه عنه ــ و هو قول ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) واختاره الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، و ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) .

والثاني : أن المراد به عيسى عليه السلام . نسبه ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) الربيع بن أنس (ت: ١٣٩هـ) ، و ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) ، ورواية عن قتادة (ت : ١١٧هـ) . (٣)

وقد دل سياق المقال هنا على المراد، فهناك قرينتان من سياق المقال تدل على أن

للقرطبي(١٤٣/١٠) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٤/١٠) ، أنوار التنزيل للبيضاوي(٤١١/٣) ، الدر المنثور للسيوطي (١٤٢/٥) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٢٨/٥)

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٤٣/١٠) ، أضواء البيان الشنقيطي (٤١٢/٢) .

(٢) انظر : الاشتراك والتضاد في القرآن لأحمد مختار عمر ص(٤٣)

(٣) انظر:جامع البيان للطبري (٧١/١٦) المحرر الوجيز لابن عطية (١١/٤) ، التفسير الكبير للرازي(١٧٥/٢١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١٨/٣) ، الدر المنثور للسيوطي (٥٠٣/٥) ، أضواء البيان للشنقيطي(٣٩٥/٣-٣٩٦)

المراد به هنا النهر الصغير:

أولاهما : قوله : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)﴾ [مريم/٢٥] . والثانية : قوله : ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [مريم/٢٦].

فهاتان القرينتان تدلان على أن السياق سياق طعام وشراب وأكل وشرب ، ، وعلى أن الله أعلمها بما أعطاها من الرطب الجني والماء العذب ، فتأكل من ذلك الرطب ، وتشرب من ماء ذلك الجدول ، وتقر عينا بمولودها. (١)

بيان المجمل بسبب التضاد

الأضداد: اللفظ المستعمل في معنيين متضادين. (٢)

مثل : لفظ : «الجون» فقد أطلق على الأسود ، كما أطلق على الأبيض ، ولفظ: «جلل» للصغير والكبير .

والأضداد نوع من المشترك اللفظي يتميز بتضاد معنيي اللفظ الواحد، فكل ضد مشترك لفظي وليس العكس.

وقد اختلف العلماء في وجود الأضداد في اللغة، وجمهرة علماء الأصول واللغة على وقوعه في اللغة . (٣)

وقد كان ورود هذا النوع في القرآن من أسباب تأليف العلماء فيه واهتمامهم به . (٤)

و قد وقع الإجمال في بعض أحرف الأضداد التي وقعت في القرآن الكريم ، وكان للسياق أثر كبير في تبيين المعنى المراد .

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٧١/١٦) ، التفسير الكبير للرازي(١٧٥/٢١) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١٨/٣) ، أضواء البيان للشنقيطي (٣٩٥/٣-٣٩٦) .

(٢) انظر : المزهر للسيوطي (٣٠٥/١)، علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص(١٩١) ، علم الدلالة للكراعين ص(١٢٢) ، التفسير اللغوي لمساعد الطيار ص(٤٦٧) .

(٣) انظر : الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (٢١) ، علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص(١٩١) ، التفسير اللغوي لمساعد الطيار ص(٤٦٧) .

(٤) انظر : علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص(١٦١-٢١٤) .

١ــ ومن أمثلة ذلك لفظ : «قروء» في قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة/٢٢٨]

فقد اختلف فيه المفسرون على قولين مشهورين :

أحدهما : أن المراد بالقرء الحيض .

وهو أقواهما وأشهرهما وعليه كبار أصحاب النبي □ كالخلفاء الراشدين و ابن مسعود (ت : ٣٣هـ) ، وأنس بن مالك(ت:٩٣هـ) ، و معاذ بن جبل(ت:١٨هـ) ، و أبي بن كعب(ت:٣٢هـ) ، وهو قول ابن عباس (ت : ٦٨هـ) ، و أكثر التابعين كمجاهد (ت: ١٠٤هـ) ، و قتادة (ت : ١١٧هـ) ، والضحاك(ت :١٠٥هـ) ، و عكرمة (ت : ١٠٥هـ) ، والسدي(ت:١٢٨هـ)،وغيرهم،وهو قول أبي حنيفة(ت١٥٠هـ)وفقهاء الكوفة، والثوري (ت١٦١هـ) ، والأوزاعي(ت١٥٧هـ) ، وأحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) في قوله الأخير الذي رجع إليه ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) .

والثاني : أن المراد به الطهر . (١)

وسبب هذا الخلاف أن القرء من المتضاد ، فهو يطلق بمعنى الحيض وبمعنى الطهر.(٢)

وقد كان للسياق أثر في بيان المجمل هنا و الدلالة على المعنى المراد .

فقد قال تعالى في الآية نفسها : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة/٢٢٨] والذي في أرحامهن كما

---

(١) انظر : أكثر كتب التفسير –وعلى سبيل المثال– جامع البيان للطبري(٢/٤٣٨-٤٥١) ، النكت والعيون للماوردي (١/٢٩٠-٢٩١)، تفسير القرآن للسمعاني (١/٢٩١) ، معالم التنـــزيل للبغوي(١/٢٠٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٠٤) ، زاد المسير لابن الجوزي (١/٢٥٩) ، مفاتيح الغيب للرازي (٦/٧٣) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/١١٣) ،تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٢٧٠) ، وانظر : مجموع الفتاوى (٢٠/٤٧٩).

(٢) انظر : التفسير اللغوي لمساعد الطيار ص(٤٦٨) .

قال السلف والخلف إنما هو الحمل أو الحيض على اختلاف بينهم ، ولم يقل منهم أحد إنه الطهر .[١]

٢ــ الظن في قوله تعالى : ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف/٥٣] .

فقد أجمل على بعض المفسرين بسبب أنه من المتضاد يطلق بمعنى الشك وبمعنى اليقين .[٢]

فقد ذهب الرازي (ت : ٦٠٦هـ) إلى اختيار أن المعنى أن هؤلاء الكفار يرون النار من مكان بعيد فيظنون أنهم مواقعوها في تلك الساعة من غير تأخير ومهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها وزفيرها كما قال : ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) ﴾ [الفرقان/١٢].

ولكن سياق المقال هنا يدل على أنه بمعنى اليقين :

وذلك أنه تعالى قال في نفس السياق ونفس الآية بعد قوله :﴿ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ ﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ وهذه العبارة تدل على إيقانهم بمخالطة النار لعدم وجودهم معدلاً عنها ، ومكاناً آخر يؤوون إليه .[٣]

وبذلك فسره قتادة (ت : ١١٧هـ) ، ونُسب لابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، ونسبه ابن عطية (ت : ٥٤٢هـ) ، للناس ، وأبو حيان (ت : ٧٤٥هـ) لأكثر الناس .[٤]

---

(١) انظر : زاد المعاد (٦١٠/٥) .

(٢) انظر : التفسير اللغوي لمساعد الطيار ص(٤٦٨)

(٣) انظر : أضواء البيان للشنقيطي(٢٦٠/٨) ، (٨٢/٩) .

(٤) انظر : جامع البيان للطبري (٢٦٥/١٥) ، معالم التنزيل للبغوي(١٦٨/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٢٤/٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٧/٥) ، التفسير الكبير للرازي(١١٩/٢١) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣/١١) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٣٠/٦) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٩١/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٢٩/٥) ، أضواء البيان للشنقيطي(٢٩٨/٣ــ ٢٩٩) .

بيان المجمل بسبب التواطئ

التواطئ : بالطاء . هو كون اللفظ موضوعاً لأمر عام مشترك بين الأفراد على السوية. وذلك اللفظ يسمى «متواطئاً» .

والمتواطئ : مصطلح منطقي ، يعرفه أهل المنطق بأنه : نسبة وجود معنى كلي في أفراده وجوداً متوافقاً غير متفاوت .

مثل لفظ : «الإنسان» فإن الإنسانية لزيد وعمرو . فهي تدل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها . وهي متساوية فيه ..

فمفهوم الإنسانية في أفراد الناس لا تفاوت فيه بالنظر إلى أصل المعنى الذي وضع له اللفظ. (١)

وقد جاء هذا النوع في القرآن مسبباً إجمالاً جعله محل خلاف بين المفسرين لاحتمال اللفظ .

١ــ ومن ذلك لفظ الإنسان في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١)﴾ [الإنسان/١]

فقد اختلف فيه على قولين :

الأول : أن المراد به آدم . نسبه ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) لابن عباس (ت : ٦٨هـ) ، وهو قول قتادة (ت : ١١٧هـ) ، و عكرمة (ت : ١٠٥هـ) ، و السدي (ت : ١٢٨هـ) ، ومقاتل بن سليمان (ت :١٥٠هـ) ، وسفيان الثوري(ت١٦١هـ ، وهو اختيار الطبري(ت :٣١٠هـ) ، ونسبه ابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) للجمهور .

الثاني : أن المراد به كل إنسان . نُسب لابن عباس (ت : ٦٨هـ) ، و ابن جريج (ت : ١٥٠هـ) ، ونسبه ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) لأكثر المتأولين ، ومال إليه

---

(١) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي(٥٢٣/١) ، ضوابط المعرفة للميداني ص(٥١) ، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : لمساعد الطيار ص(١٤٤)

الرازي (ت : ٦٠٦هـ) ، ليستقيم النظم مع الآية التي بعدها حيث اتفقوا على أن المراد بالإنسان فيها بنوا آدم. (١)

واستدل بعضه العلماء بالسياق ؛ وذلك أن قوله تعالى في الآية الثانية ﴿ نَّبْتَلِيهِ﴾ قطعاً لبني آدم لأن آدم عليه السلام انتهى أمره بالسمع والطاعة ، كما قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة : ٣٧] ولم يبق مجال لابتلائه إنما ذلك. (٢)

٢ـ لفظ الإنسان في قوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ [الأحزاب/٧٢] .

فقد اختلف في المراد به على أقوال :

أحدها : أنه أدم عليه السلام. وهو قول ابن عباس (ت : ٦٨هـ) ، والضحاك بن مزاحم (ت:١٠٥هـ) ومقاتل بن سليمان (ت :١٥٠هـ) .

الثاني : أنه كل إنسان . وهو المنسوب إلى ثعلب(ت:٢٩١هـ).

الثالث : أن المراد بالإنسان هنا ابن آدم ا لذي قتل أخاه بعد ائتمنه أبو آدم عليه السلام على أهله وولده .

الرابع : أن المراد بالإنسان . الكافر والمنافق . هو المنسوب إلى الحسن(ت : ١١٠هـ). (٣)

---

(١) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٢٥/٣) ، جامع البيان للطبري(٢٠٢/٢٩) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٩٠/١٠) ، النكت والعيون للماوردي (١٦١/٦-١٦٢) ، تفسير القرآن للسمعاني (١١٢/٦) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٨/٥) ، زاد المسير لابن الجوزي(٤٢٨/٨) ، التفسير الكبير للرازي(٢٠٨/٣٠) ،

(٢) انظر : أضواء البيان للشنقيطي (٣٧٨/٨) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٥٧/٣) ، تفسير القرآن للصنعاني(١٢٥/٣) ، جامع البيان للطبري(٥٣/٢٢-٥٨) ، الكشف والبيان للثعلبي (٥٠/٤ ، ٦٥/٨-٦٨) ، النكت والعيون للماوردي (٤٣٠/٤) ، معالم التنزيل للبغوي(٥٤٧/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٢/٤) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٢٩/٦) ، التفسير الكبير للرازي(٢٠٣/٢٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٥٧/١٤) ، البحر

والخلاف هنا في لفظ الإنسان ، وسببه أنه مجمل ؛ لأنه من المتواطئ .

وقد دل سياق المقال في الآيات على المعنى المراد ؛ إذ قال تعالى بعد ذلك: ﴿ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾[الأحزاب /٧٣] ، فدلت على انقسام الإنسان في حمل الأمانة المذكورة ، فالظلوم الجهول من الناس هو المعذب ، وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات ، دون المؤمنين والمؤمنات . (١)

بيان المجمل بسبب التصريف

التصريف في اللغة : التحويل والتغيير .

ومن أبرز تعاريفه في الاصطلاح : أنه علم بأبنية الكلمة ، وبما يكون لحروفها من أصالة ، وزيادة ، وحذف ، وصحة ، وإعلال ، وإدغام ، وإمالة ، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك . (٢)

والمراد هنا أن بعض الكلمات تحتمل من حيث الاشتقاق والتصريف أكثر من مادة ، ولكل مادة معنى .

وتبعاً لذلك تصبح هذه الكلمة من المجمل الذي يحتاج إلى بيان . وقد تختلف فيه أراء المفسرين .

والسياق المقالي يساعد في بيان المراد عند ذلك .

ومن أمثلة ذلك :

١ــ لفظ توعدون في قوله : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (١٣٤)﴾ [الأنعام/١٣٤]

المحيط لأبي حيان (٢٤٣/٧) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٣/٣) ، أضواء البيان للشنقيطي(٢٥٩/٦) .

(١) انظر : أضواء البيان للشنقيطي(٢٥٩/٦) .

(٢) انظر : الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم لفهد الزامل ص(٢١-٢٢) .

فإنه يحتمل أن يكون من الوعد ، ويحتمل أن يكون من الوعيد .

ولذا اختلف ا لمفسرون على القولين :

الأول : أنه من الوعيد . و هو اختيار الطبري (ت : ٣١٠هـ) .

واختار السمعاني (ت : ٤٨٩هـ) ، والبغوي (ت : ٥١٠هـ) ، وابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) ، و النسفي (ت : ٧١٠ هـ) ، وأبو السعود (ت : ٩٨٢هـ) و الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) ، والآلوسي (ت : ١٢٧٠هـ) العموم . قال الآلوسي (ت : ١٢٧٠هـ) : أي إن الذي توعدونه من القيامة والحساب والعقاب والثواب وتفاوت الدرجات والدركات .[١]

وسياق المقال يدل على أن المراد الوعيد ، قال ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) : (و توعدون مأخوذ من الوعيد بقرينة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ والإشارة إلى هذا الوعيد المتقدم خصوصا) .[٢]

قال ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) : (وبناء ﴿ توعدون ﴾ للمجهول يصحح أن يكون الفعل مضارع وَعد يَعِد ، أو مضارع أوْعد ، يُوعد والمتبادر هو الأوّل . ومن بديع الفصاحة اختيار بنائه للمجهول ، ليصلح لفظه لحال المؤمنين والمشركين ، ولو بني للمعلوم لتعيّن فيه أحد الأمرين : بأن يقال : إنّ ما نعدكم ، أو إنّ ما نُوعدكم ، وهذا من بديع التّوجيه المقصود منه أن يأخذ منه كلّ فريق من السّامعين ما يليق بحاله ، ومعلوم أنّ وعيد المشركين يستلزم وعْداً للمؤمنين ، والمقصود الأهمّ هو وعيد المشركين ، فلذلك عقّب الكلام بقوله : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ . فذلك كالتّرشيح لأحد المحتمَلين من الكلام الموجَّه)[٣].

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٣٩/٨) ، تفسير القرآن للسمعاني (١٤٦/٢) ، معالم التنزيل للبغوي(١٣٢/٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (١٢٧/٣) ، أنوار التنزيل للبيضاوي(٤٥٤/٢) ، مدارك التنزيل للنسفي (٣٤٦/١) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٨٧/٣)،فتح القدير للشوكاني(١٦٤/٢) ، روح المعاني للآلوسي(٣٠/٨).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٣٨/٢) .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٨٨/٨) .

٢ــ لفظ ﴿راق﴾ في قوله : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣)﴾ [القيامة/٢٦-٣٣]

فإنه يحتمل أن يكون مأخوذاً من الرقية ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من الرقي .

قال السمرقندي(ت:٣٧٣هـ): (يعني لا يقدر أحد أن يرقي من الموت والعرب تقول من الرقية رقى يرقي رقية ومن الرقي وهو الصعود رقي يرقى رقيا فهو راق منهما.) (١)

ولهذا اختلف المفسرون على قولين :

أحدهما : أنه من الرقية أي قال مَن حوله : من يرتقيه ؟ هل من طبيب يرقيه ؟ أي : حالة اشتداد الأمر عليه رجاء لشفاه أو استبعاداً بأنه لا ينفعه . وهو رواية عن ابن عباس (ت:٦٨هـ) ، و قول الضحاك(ت :١٠٥هـ) ، و عكرمة (ت : ١٠٥هـ) ، وأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي(ت:١٠٥هـ) ، وقتادة (ت : ١١٧هـ) ، و ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) ، وأبي عبيدة (ت : ٢١٠) ، وابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) ، و الزجاج (ت : ٣١١هـ) .

الثاني : أنه من الرقى أي: تقول الملائكة من الذي سيرقى بروحه : أملائكة العذاب أم ملائكة الرحمة . وهذا مروي عن ابن عباس (ت : ٦٨هـ) ، وهو قول أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي(ت:٨٢هـ) ، وأبي العالية (ت : ٩٣هـ) ، وسليمان التيمي (ت : ١٤٣هـ) ، ومقاتل بن سليمان (ت :١٥٠هـ). (٢)

وسياق المقال يدل على المراد؛لأن قول الملائكة يكون في حق الشخص المتردد في أمره، وهذا هنا ليس موضع تردد ؛ لأن نهاية السياق فيه : ﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي (٥٠١/٣) .

(٢) انظر : جامع البيان للطبري(١٩٤/٢٩-١٩٥) ، الكشف والبيان للثعلبي (٨٩/١٠) ،النكت والعيون للماوردي (١٥٧/٦-١٥٨) ، معالم التنزيل للبغوي(٤٢٤/٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٦/٥) ، زاد المسير لابن الجوزي(٤٢٤/٨) ، التفسير الكبير للرازي(٢٠٤/٣٠) ، أضواء البيان للشنقيطي (٣٧٥/٨) .

وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ إلى ما بعده ... [١]

بيان المجمل بسبب الإبهام

المبهم في اللغة من قولهم أبهمت الطريق ، إذا تتبع آثار السالكين بالمحو . [٢]

قال الشنقيطي(ت : ١٣٩٣هـ) : (والمبهم أعم من المجمل عموماً مطلقاً ، فكل مجمل مبهم ، وليس كل مبهم مجملاً ، فمثل قولك لعبدك : تصدق بهذا الدرهم على رجل ، فيه إبهام وليس مجملاً ، لأن معناه لا إشكال فيه . لأن كل رجل تصدق عليه حصل به المقصود). [٣]

ومن هنا نعلم أن المبهم قد يكون مفرداً وقد يكون جملة ، وقد يسبب خفاء وإجمالاً ، وقد لا يسبب .

وقد جاء المبهم في القرآن في مواضع فكان سبباً للإجمال ووقع فيه الخلاف ، وكان السياق مساعداً على معرفة المراد .

وينقسم الإبهام بحسب نوع الكلمة التي يقع فيها الإبهام إلى أقسام كثيرة :

ـ فقد يكون المبهم الاسم مثل إبهام كلمة «جزء»[٤] في قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) ﴾ [الزخرف/١٥١٩]

فقد اختلف المفسرون فيها على الأقوال الآتية :

الأول : أنه بمعنى العِدْل والنظير . وهو قول قتادة (ت : ١١٧هـ) .

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي (٣٧٥/٨) .

(٢) انظر : المنخول للغزالي ص(١٨٦) .

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٣٩/١) .

(٤) انظر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته لأحمد مختار عمر (١٢٥)

الثاني : أنها بمعنى النصيب . وهو قول عطاء (ت : ١١٤هـ) ، وقطرب(٢٠٦هـ)،

الثالث : أنها بمعنى الولد وخاصة الإناث . وهو قول مجاهد (ت : ١٠٤هـ) ، والسدي (ت : ١٢٨هـ) ، و المبرد(ت:٢٨٥هـ) ، والزجاج (ت : ٣١١هـ).[١]

وقد دل سياق المقال على المعنى المراد من الجزء هنا ، وذلك أنه تعالى أنكر ما جعلوه لله جزءا في السياق نفسه فيما بعد في قوله : ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦)﴾ الخ الآيات .

فهذا يدل على أن المراد بالجزء هنا البنات .

قال الطبري(ت :٣١٠هـ) (وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك ؛ لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦)﴾ توبيخا لهم على قولهم ذلك ، فكان معلوما أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جل ثناؤه .)[٢]

وعليه فإن الأقوال الأخرى صحيحة أيضاً ؛ لأنها داخلة في هذا القول باللزوم .

ومن هنا قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) : (و كلا القولين صحيح فإنهم يجعلون له و لدا والولد يشبه أباه ؛ و لهذا قال : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ [الزخرف/١٧] أي : البنات ، كما قال في الآية الأخرى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ﴾ [النحل/٥٨] ؛ فقد جعلوها للرحمن مثلا و جعلوا له من عباده جزءا فإن الولد جزء من الوالد).[٣]

---

(١) انظر : تفسير مجاهد(٥٨٠/٢)،تفسير القرآن للصنعاني(١٩٥/٣)،جامع البيان للطبري(٥٥/٢٥-٥٦)، معاني القرآن للنحاس(٣٤٢/٦)،الكشف والبيان للثعلبي(٣٢٩/٨)،النكت والعيون للماوردي(٢١٩/٥)، الكشاف للزمخشري(٢٤٥/٤)،التفسير الكبير للرازي(١٧٣/٢٧)،الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٩/١٦) ، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧١/١٧) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٠/٨) .

(٢) جامع البيان للطبري(٥٦/٢٥) ، وانظر : أضواء البيان للشنقيطي (٨٩/٧).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧١/١٧) .

وقد رد العلامة الشنقيطي(ت : ١٣٩٣هـ) القولين الأول والثاني ، ونص على عدم صوابهما ، ويحمل رده على القول بأنهما المراد من لفظ جزء ، لا على أنهما قولان صحيحان ، يدخلان في المعنى باللزوم . والله أعلم .

وقد يكون المبهم اسم الفاعل [١]. كإبهام لفظ «المقتسمين» في قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ﴾ [الحجر/٩٠] .

فقد اختلف المفسرون في المراد به على أقوال :

الأول : أنهم قوم صالح فالاقتسام من القسم وهو قول ابن زيد (ت : ١٨٢هـ).

قال ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) : (ويقلق هذا التأويل مع قوله :﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾). [٢]

الثاني : أنهم أهل الكتاب ، اقتسموا القرآن فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه . وهو المروي عن ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و سعيد بن جبير(ت : ٩٥هـ) . أو اقتسموه استهزاءا فبعضهم كان يقول : هذه السورة لي ، وبعضهم يقول : هذه لي . وهو المروي عن ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ـ أيضاً ـ و عكرمة (ت : ١٠٥هـ) . أو أنهم اقتسموا كتبهم فأمن بعضهم ببعضها وكفر ببعض ، وكفر آخرون بما آمن به غيرهم ، وآمنوا بما كفر بهم الآخرون. وهو المروي عن مجاهد (ت : ١٠٤هـ) .

الثالث : أنهم كفار قريش سموا بذلك ؛ لأنهم اقتسموا كتاب الله فقال بعضهم : هو سحر ، وقال آخرون : هو شعر ، وقال آخرون : هو كهانة .وهو المروي عن ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) ، وقتادة (ت : ١١٧هـ) ، و عطاء بن أبي رباح(ت : ١١٤هـ) . [٣]

---

(١) انظر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته لأحمد مختار عمر (٣٧١)

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٤/٣) .

(٣) انظر : تفسير سفيان الثوري ص(١٦١) ، تفسير القرآن للصنعاني (٣٥٠/٢) ،جامع البيان للطبري (٦١/١٤) ، تفسير القرآن للسمعاني (١٥٢/٣)،الكشاف للزمخشري(٥٥٠/٢) ، الوسيط للواحدي (٥٩٨/١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٤/٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤١٨/٤) ، مدارك التنزيل للنسفي (٢٤٧/٢) ،

وسياق المقال يساعد على تضييق دائرة الخلاف ، وتحديد المعنى المراد ، فقد جاء في الآية التي بعدها بيان المقتسمين بقوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر/٩١] ؛ فبين السياق أن الأمر متعلق بالقرآن ، وبذلك خرج القول الأول القائل بأن المراد بهم قوم صالح ، كما ترجح القول الثالث ؛ لأن المشهورون بالوقوف أمام القرآن ووصفه بالشعر والسحر والكهانة هم كفار قريش ، وبقي القول الثاني محتملاً احتمالاً مرجوحاً .[١]

وقد يكون المبهم المصدر ، ومن أمثلته :

في المفرد ــ إبهام لفظ «قَرْحٌ»[٢] في قوله : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ [آل عمران/١٤٠] .

فقد اختلف المفسرون في المراد بالقرح الذي أصاب المشركين على أقوال :

أحدها : أنه ما أصابهم يوم بدر من القتل والأسر.وهذا قول ابن عباس(ت: ٦٨هـ) ، والحسن(ت:١١٠هـ)،ومقاتل بن سليمان (ت :١٥٠هـ)،واختيار السمرقندي (ت : ٣٧٣هـ) .

الثاني : أنه ما أصابهم يوم أحد في بداية المعركة . نقله الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، وذكره أبو حيان (ت : ٧٤٥هـ) ، والبقاعي(ت:٨٨٥هـ) .[٣]

وسياق المقال يدل على صحة القول الأول ، وهو الذي عليه الجمهور . فقد قال

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيء (١٤٩/٢) ، تفسير الجلالين (٣٤٤) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨٩/٥).

(١) انظر : أضواء البيان للشنقيطي (٣١٧/٢) .

(٢) انظر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته لأحمد مختار عمر (٣٦٨) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٣/١) ، جامع البيان للطبري(١٠٣/٤) ، تفسير القرآن لابن أبي حاتم (٧٧٢/٣) ، بحر العلوم للسمرقندي (٢٧٧/١) ، الكشاف للزمخشري(٤٤٦/١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٦٧/٣) ، نظم الدرر للبقاعي(١٦٠/٢) ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل(٥٥٥/٥) ، أضواء البيان للشنقيطي (٢٠٨/١) .

بعد هذه الجملة ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران/١٤٠] ، والمداولة إنما تكون بالنصر أو الهزيمة النهائية ، وهذا إنما وقع في يومين منفصلين ، وهما بدر وأحد .(١)

ومن أمثلته في الجمع: لفظ«أطواراً» في قوله : ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[نوح/١٤] ؛ فإنه مبهم لم يبين هنا .

وقد اختلف المفسرون في المراد بهذه الأطوار على أقوال :

أحدها : أن المراد أطوار الخلق التي ذكرها الله ﷻ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[المؤمنون/١٢-١٤].وهذا قول ابن عباس(ت:٦٨هـ)،ومجاهد(ت: ١٠٤هـ)، و الضحاك(ت :١٠٥هـ) ، و عكرمة (ت : ١٠٥هـ) ، و قتادة (ت : ١١٧هـ) ، ومقاتل بن سليمان (ت :١٥٠هـ) ، و السدي (ت : ١٢٨هـ) ، وابن زيد (ت : ١٨٢هـ) .

الثاني : قيل : شباباً وشيوخاً وضعافاً . ذكره القرطبي(ت : ٦٧١هـ) .

الثالث : قيل : أنواعاً : صحيحاً وسقيماً ، وبصيراً وضريراً ، وغنياً وفقيراً . ذكره الماوردي(ت:٤٥٠هـ) ، وابن العربي (ت : ٥٤٣هـ) ، و ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) .(٢)

وسياق المقال يساعد على معرفة ا لمراد هنا ، فإن السياق هنا في الخلق والإيجاد ، ومن هنا فهو يدل على أن المراد الأول وإن كان الجميع صحيحاً .(٣)

---

(١) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور (٩٩/٤) ،

(٢) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٢/٣) ، تفسير القرآن للصنعاني (٣١٩/٣) ، جامع البيان للطبري(٩٥/٢٩) ، النكت والعيون للماوردي (١٠٢/٦) ، أحكام القرآن لابن العربي(٣١١/٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٤/٥) ، زاد المسير لابن الجوزي(٣٧١/٨)، التفسير الكبير للرازي(١٢٤/٣٠) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣٠٣/١٨) ، البحر المحيط لأبي حيان (٣٣٣/٨) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٢٦/٤) .

(٣) انظر : أضواء البيان للشنقيطي (٣٠٨/٨)

وقد يكون الإبهام في الصفة ؛ كإبهام الصفة المشبهة «عقيم»[١] في قوله : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦)﴾ [الحج/٥٥-٥٦].

فإنه مبهم لاحتماله أكثر من معنى ؛ ولذا اختُلف في المراد به على أقوال :

أحدهما : أنه يوم بدر . وهو قول أبي بن كعب(ت:٢٢هـ)، و مجاهد (ت :١٠٤هـ) ، و عكرمة (ت : ١٠٥هـ) ، و سعيد بن جبير(ت : ٩٥هـ)، واختاره ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، ومال إليه ابن عطية (ت : ٥٤٢هـ) . أي أنه كان يوماً بلا ليلة ، إذ لم يمهل الكفار حتى هزموا قبل الليل .

الثاني : أنه يوم القيامة.وهو قول الضحاك (ت : ١٠٥هـ) ،والحسن(ت : ١١٠هـ)، واختيار الرازي (ت:٦٠٦هـ)،و ابن كثير(ت:٧٧٤هـ)،و أبي السعود (ت : ٩٨٢هـ) ، والشنقيطي(ت : ١٣٩٣هـ) .[٢]

وسياق المقال يدل على أن المراد يوم القيامة ، وإن كان يوم بدر يوماً عقيماً ؛ لأنه لا ليلة له .

وذلك أن الله تعالى قال في نفس السياق : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ واليوم الذي لا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى بعد يوم بدر هو يوم القيامة .

وقال أيضاً في نفس السياق : ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ واليوم الذي لا ملك لأحد فيه إلا الله هو يوم القيامة ، وذلك من أقوى الأدلة على أنه المراد .[٣]

---

(١) انظر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته لأحمد مختار عمر (٣٢٢)

(٢) انظر : تفسير القرآن للصنعاني (٤١/٣) ، جامع البيان للطبري (١٩٣/١٧) ، معالم التنزيل للبغوي(٢٩٥/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١٣٠/٤) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٤٤/٥) ، التفسير الكبير للرازي(٤٩/٢٣) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٨٧/١٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (٣٥٣/٦) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣٢/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١١٥/٦) ، أضواء البيان للشنقيطي(٢٩١/٥) .

(٣) انظر : التفسير الكبير للرازي(٤٩/٢٣) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢٣/٢) ، إرشاد العقل السليم

- بيان المجمل بسبب تعدد المعنى الوارد في القرآن الكريم

أي : أن يكون للفظ أكثر من معنى في القرآن الكريم .

وهو ما يسمى عند العلماء بالوجوه والنظائر .

فقد يبهم اللفظ ويكون سبب خلاف ، بسبب أنه قد جاء في القرآن بأكثر من معنى ، فلا يدرى أي المعاني هو المقصود في ذلك الموضع .

ــ من ذلك : لفظ «الإمام» في قوله : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١)﴾ [الإسراء/٧١].

فقد اختلف فيه على أقوال :

أحدها:قيل:المراد نبيهم:وهو منسوب مجاهد(ت:١٠٤هـ) ،وقتادة (ت : ١١٧هـ).

الثاني : وقيل : إمام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا إلى ضلالة أو هدى : وهو منسوب إلى ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و سعيد بن المسيب(ت : ٩٤هـ) .

لقوله:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء/٧٣] وقوله:﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص/٤١].

الثالث: وقيل: كتابهم الذي فيه أعمالهم التي عملوها في الدنيا : وهو منسوب إلى ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، والحسن(ت : ١١٠هـ) ، والضحاك (ت : ١٠٥هـ) ، وأبي العالية (ت : ٩٣هـ) ، و مقاتل (ت :١٥٠هـ) ، و الربيع بن أنس (ت : ١٣٩هـ) .

وسياق الآية يؤيد هذا ؛فقد قال تعالى:﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ، ولأن الكتاب يسمى إماماً ؛ كما قال تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) ﴾ [يس/١٢]

الرابع : وقيل : كتابهم الذي أنزله الله عليهم ، فيه أمره ونهيه : وهو منسوب إلى

لأبي السعود (١١٥/٦) .

ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) ، و مجاهد (ت : ١٠٤هـ) .

قال ابن عطية (ت : ٥٤٢هـ) : (ولفظة الإمام تعم هذا كله لأن الإمام هو ما يؤتم به ويهتدى به في المقصد ومنه قيل لخيط البناء إمام ...ومنه قيل للطريق إمام لأنه يؤتم به في المقاصد حتى ينهي إلى المراد). [١]

الخامس : وقيل :عملهم. وهو منسوب إلى ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، والحسن(ت : ١١٠هـ) ، وأبي العالية (ت : ٩٣هـ) .

السادس : وقيل : بمعبودهم .

السابع : وقيل : بأمهاتهم : حكاه محمد بن كعب القرظي(ت : ١٢٠هـ) قيل : وفيه ثلاثة أوجه من الحكمة أحدها لأجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح أولاد الزنا ، وجعله الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) من بدع التفاسير .

الثامن : واحتمل الرازي(ت : ٦٠٦هـ) : أن يكون المراد بالإمام خلق الشخص الذي غلب عليه . وهو تأويل . [٢]

ومن أسباب إجمال هذا اللفظ وكثرة الخلاف فيه أنه قد جاء في القرآن لأكثر من معنى، فجاء بمعنى كتاب الأعمال كما في آية يس . وجاء بمعنى القائد، ومنهم لفظ أئمة في القرآن في أكثر موارده ، ومن ثم احتمل في هذا الموضع أكثر من معنى.

وسياق المقال في الآية يساعد في الوصول إلى المراد ؛ فهو يدل على أن المراد كتاب الأعمال ؛ لأنه جاء فيه بعد ذلك : ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ، وهذا يدل على

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٧٣/٣) .

(٢) نظر : جامع البيان للطبري (١٢٦/١٥) ، معالم التنزيل للبغوي(١٢٥/٣-١٢٦) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٧٣/٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (٦٤/٥-٦٥) ، التفسير الكبير للرازي(١٤/٢١-١٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٠/ ٢٩٦-٢٩٨) ، البحر المحيط لأبي حيان (٥٩/٦) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٣/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٨٧/٥) ، روح المعاني للآلوسي(١٢٠/١٥-١٢١) .

أن الكلام عن الكتاب . [١]

ــ ومن ذلك لفظ «الرجس» في قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)﴾ [يونس/١٠٠] .

قال عطية(ت:٥٤٢هـ) : (و «الرجس» اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص).[٢]

وقال : (قال أهل اللغة «الرجس» يأتي بمعنى العذاب ويأتي بمعنى النجس وحكى الطبري عن مجاهد أنه قال «الرجس» كل ما لا خير فيه.).[٣]

وبسبب تعدد معانيه في القرآن أصبح مجملاً في هذا الموضع فاختلف المفسرون فيه على أقوال :

أحدها: الكفر . وهو قول السمرقندي (ت : ٣٧٣هـ) ، وابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) ، والسعدي(ت : ١٣٦٧هـ) .

الثاني : أنه الرجس : العذاب . وهو قول الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، والواحدي (ت : ٤٦٨هـ) ، و البغوي (ت : ٥١٠هـ) ، و ابن عطية (ت : ٥٤٢هـ) ، و القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، والجلال ، ونسب إلى الحسن(ت : ١١٠هـ) ، وأبي عبيدة (ت : ٢١٠) ، والزجاج (ت : ٣١١هـ) .

الثالث : أنه السخط . روي عن ابن عباس(ت : ٦٨هـ) . ونسب له أنه الإثم والعدوان .

الرابع : أنه ما لا خير فيه ونسب إلى مجاهد (ت : ١٠٤هـ).

الخامس : أنه الشيطان . روي عن قتادة (ت : ١١٧هـ) .

قال الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) : أي العذاب أو الكفر أو الخذلان الذى هو

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي(٣/١٧٥-١٧٦)

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٣٨٤) .

(٣) المصدر نفسه (٢/٢٤٤)

سبب العذاب ، ونسبه السمعاني (ت : ٤٨٩هـ) للفراء(ت : ٢٠٧هـ) [١].

وسياق المقال في الآية يدل على المعنى المراد ، فقد قال تعالى قبل ذكره في الآية نفسها : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وهذا يدل على أن الحديث عن الإيمان والكفر ، فيكون المراد هو الكفر . [٢]

ـ بيان المجمل بسبب احتمال الفعل للتعدي واللزوم

ومن ذلك احتمال فعل «صد» في قوله : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨) ﴾ [النحل/٨٨] للتعدي واللزوم.

فإنه محتمل لأن تكون « صد» متعدية والمفعول محذوف لدلالة المقام عليه .

ومحتمل لأن تكون «صد» لازمة غير متعدية إلى المفعول .

ولكن سياق المقال في الآية الكريمة يدل على أن صد متعدية ، والمفعول محذوف .

فقد وصفهم في السياق بالكفر ، وهو يعني صدودهم بأنفسهم فلا داعي لتكراره ، وأخبر بأن العذاب يزاد لهم ، وذلك يدل على أنه في مقابلة صدهم لغيرهم وإضلالهم له ، وقال في نهاية الآية ﴿بما كانوا يفسدون﴾ فدل على أن جزاءهم ذاك كان بسبب إفسادهم وذلك إنما يكون بسبب إفسادهم غيرهم بصده عن سبيل الله . [٣]

ومن هنا كان القول بأن ﴿صدوا﴾ متعدية هو تفسير عامة المفسرين كالطبري(ت: ٣١٠هـ)،والبغوي(ت : ٥١٠هـ)،والزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)،وابن عطية (ت : ٥٤٢هـ) ، و ابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ)،و الرازي (ت : ٦٠٦هـ)

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (١٧٤/١١) ، بحر العلوم للسمرقندي(١٣٤/٢) ، الوسيط للواحدي (٥٠٩/١) ، معالم التنزيل للبغوي(٣٧٠/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٠/٢) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٤/٢) ، تفسير الجلالين (٢٨٢) ، الدر المنثور للسيوطي (٣٩٤/٤) ، فتح القدير للشوكاني(٤٧٥/٢) ، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٣٧٤) .

(٢) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٧٧/٤) .

(٣) أضواء البيان للشنقيطي(٤٢٦/٢) .

، و أبي السعود (ت : ٩٨٢هـ) وغيرهم.[١]

المطلب الثاني : أثر السياق في بيان الإجمال في التركيب .

ويتنوع بحسب أسباب الإجمال في المركب إلى أنواع كثيرة :

- بيان المجمل من المركب بسبب إبهام جملة الصلة :

ومن ذلك الإبهام في جملة الصلة في قوله : ﴿ما الله مبديه﴾ من قوله تعالى :﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)﴾ [الأحزاب/٣٧]

فإن جملة «الله مبديه» صلة الموصول الذي هو «ما» ، فقد أبهم هنا هذا الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه وأبداه الله .

ومن ثم اختلف فيه المفسرون على أقوال :

الأول : أن الذي أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبداه الله ما أوحاه إليه من أن زيداً يطلق زينت ورسول الله يتزوجها ، فقد أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لزيد عندما شكا إليه زينب : ﴿أمسك عليك زوجك﴾ وكان سبب إخفائه خشيته من كلام الناس عنه أنه تزوج زوجة ابنه بالتبني زيد بن حارثة ﷺ . وهو قول علي بن الحسين .

الثاني : أن الذي أخفاه أنه أحب زينب وهي بيد زيد ﷺ . وهو مروي عن قتادة (ت : ١١٧هـ) ، و ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) وغيرهما .[٢]

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (١٦٠/١٤) ، معالم التنزيل للبغوي(٨١/٣) ، الكشاف للزمخشري(٥٨٥/٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٥/٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٨١/٤) ، التفسير الكبير للرازي(٧٩/٢٠).

(٢) انظر : جامع البيان للطبري(١٢/٢٢) ، أحكام القرآن للجصاص(٢٣٠/٥) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٨/٨) .

وسياق المقال يعين المراد بالمجمل هنا ، ويدل عليه قطعاً ، فقد دل السياق على صحة القول الأول وبطلان القول الثاني ، وذلك أن الذي ذكر في السياق وأبداه الله فيه ، هو زواجه بها وليس حبه لها وهي تحت زيد . (١)

وعليه فإن القول الصحيح هو الأول .

قال الثعلبي(ت : ٤٢٧هـ) وهذا التأويل مطابق للتلاوة ، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ حكم واعلم ابداء ما أخفى ، والله لا يخلف الميعاد ، ثمّ لم نجده عزّ وجلّ أظهر من شأنه غير التزويج بقوله : ﴿ زَوَّجْنَكَهَا ﴾ . فلو كان أضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أراد طلاقها ، لكان لا يجوز على الله تعالى كتمانه مع وعده أنْ يظهره ، فدلّ ذلك على أنّه ﷺ إنّما عوتب على قوله : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ مع علمه بأنّها ستكون زوجته ، وكتمانه ما أخبره الله سبحانه به حيث استحيى أن يقول لزيد : إنّ التي تحتك ستكون امرأتي والله أعلم .) (٢)

بيان المجمل بسبب الاحتمال في مرجع الضمير

مثال ذلك : مرجع ضمير الفاعل في لفظ «ناداها» في قوله : ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)﴾ [مريم/٢٤] ، وهو المنادي .

فإنه يحتمل الرجوع إلى عيسى ﷺ ، ويحتمل الرجوع إلى جبريل ﷺ ؛ لأنه قد سبق ذكره في الآيات السابقة ، وهي : ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ

---

(١) انظر : أضواء البيان للشنقيطي (٦/٢٣٩-٢٤١) .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٨/٤٨) .

تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) ﴾ [مريم/١٧-٢٥]

ومن هنا فقد اختلف المفسرون فيه على قولين :

أحدهما : أنه عيسى عليه السلام . وهو قول أبي بن كعب(ت : ٢٢هـ) ، و مجاهد (ت : ١٠٤هـ) ، و الحسن(ت : ١١٠هـ) ، و وهب بن منبه (ت : ١١٠هـ) ، و ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) ، و سعيد بن جبير(ت : ٩٥هـ) في الرواية الأخرى عنه . وهو اختيار الرازي (ت : ٦٠٦هـ) .

الثاني : أنه جبريل عليه السلام . وكانت قد اعتزلت على ربوة ، وهو تحت في مكان منخفض في واد هناك . وهو قول ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، وعمرو بن ميمون الأودي ، و الضحاك (ت:١٠٥هـ)،و قتادة(ت:١١٧هـ)،والسدي(ت:١٢٨هـ)،و سعيد بن جبير(ت : ٩٥هـ) في إحدى الروايتين عنه . [١]

وسبب هذا الإجمال الاحتمال في مرجع الضمير .

والسياق المقالي من بين الأدلة التي تدل على المرد وتعينه ، ومن ذلك قوله فيما بعد : ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)﴾[مريم/٢٧-٣٠] ، فإشارتها إليه لكي يكلموه تدل على أنها تعلم أنه يتكلم خرقاً للعادة ، وكلامه السابق هو هذا :﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) ﴾[مريم/٢٤] ليس غير ؛ إذ لم يسبق غيره كلام له . وقد نسب هذا الاستدلال إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .[٢]

ـــ ومن ذلك مرجع الضمير في ﴿سماكم﴾ في قوله تعالى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٦٩/١٦) ، معالم التنزيل للبغوي(١٩٢/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١١/٤) ، زاد المسير لابن الجوزي (٢٢١/٥) ، التفسير الكبير للرازي(١٧٤/٢١-١٧٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٩٣/١١) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٧٣/٦) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١٨/٣) ، الدر المنثور للسيوطي (٤٩٦/٥-٥٠٢) ، أضواء البيان للشنقيطي(٣٩٣/٣).

(٢) انظر : التفسير الكبير للرازي(١٧٤/٢١-١٧٥) .

جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾ [الحج/٧٨]

فإنه يحتمل الرجوع إلى الله ﷻ ، وإلى إبراهيم عليه السلام ، لسبق ذكر الله ، ثم إبراهيم.

ومن ثم اختلف المفسرون فيه على قولين :

أحدهما : أنه يعود على الله . وهو قول ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و مجاهد (ت : ١٠٤هـ) ، وعطاء (ت:١١٤هـ) ، و الضحاك (ت : ١٠٥هـ) ، و السدي (ت : ١٢٨هـ)، ومقاتل بن حيان(ت: ١٥٠هـ) ، و قتادة (ت : ١١٧هـ) . وهو اختيار الطبري (ت : ٣١٠هـ) .

الثاني:أنه يعود على إبراهيم عليه السلام.عندما قال:﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة/١٢٨] وهو قول ابن زيد (ت : ١٨٢هـ) . [١]

وقد دل السياق المقالي في الآية على أن القول الأول هو الصحيح .

وذلك في قوله : ﴿ وَفِي هَذَا﴾ ، فإن معناه القرآن ، والذي سماهم المسلمين في القرآن هو الله ، أما إبراهيم عليه السلام فقد مات قبل نزول القرآن بزمن طويل .

وقال أيضاً في الحكمة من ذلك :﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ فبين أنه سماهم بذلك لهذا الغرض ، وهذا لا يليق إلا بالله . [٢]

- بيان المجمل بسبب الحذف .

فقد يكون في الجملة حذف ، يحتمل أكثر من تقدير ، فيكون لكل تقدير معنى ،

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٢٠٧/١٧) ، معالم التنزيل للبغوي(٣٠٠/٣-٣٠١) ، المحرر الوجيز لابن عطية (١٣٥/٤) ، زاد المسير لابن الجوزي (٤٥٧/٥) ، التفسير الكبير للرازي(٦٥/٢٣) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٠١/١٢) ، البحر المحيط لأبي حيان (٣٦١/٦) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣٧/٣) ، أضواء البيان للشنقيطي(٣٠٢/٥) .

(٢) انظر : أضواء البيان للشنقيطي(٣٠٢/٥)

ويسبب ذلك الحذف إجمالاً. [١]

ويتنوع الإبهام بسبب الحذف بحسب نوع المحذوف في الجملة :

فقد يكون الحذف للجار والمجرور ، مثل حذف متعلق «خلفوا» في قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ [التوبة/١١٨] .

فقد جعل ذلك الحذف المقدر محتملاً :

فقيل : المراد أنهم خلفوا عن التوبة . وهو قول مجاهد (ت : ١٠٤هـ) ، وأبي مالك ، وعكرمة (ت : ١٠٥هـ) ، ورجحه الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، وأبي السعود (ت : ٩٨٢هـ)

ـ وقيل : المراد أنهم تخلفوا عن غزوة تبوك . وهو قول قتادة (ت : ١١٧هـ).

وقد أشار السياق إلى أن المراد الأول ، وذلك أن قوله تعالى :﴿ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ غاية للتخليف ولا يناسبه إلا المعنى الأول.أي:خلفوا،وأخر أمرهم إلى أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي : برحبها وسعتها لإعراض الناس عنهم وانقطاعهم عن مفاوضتهم.[٢]

وقد أيد ذلك ما رواه مسلم والبخاري وغيرهما واللفظ لمسلم قال كعب « كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(١٤٢٦/٤) ط/ المجمع، الجملة والمعنى لفاضل السامرائي ص(٧٦).

(٢) انظر : جامع البيان للطبري (٥٦/١١) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٨١/٨-٢٨٢) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٠٩/٤).

منه». [١]

وقد يحذف المفعول الأول للفعل الذي يتعدى إلى مفعولين ؛ كما حذف مفعول «ينذر» الأول في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) ﴾ [الكهف/١، ٢]

وقد جعل هذا الحذف في الجملة إجمالاً اختلف المفسرون بسببه في تقدير المحذوف :

فقدر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ، وتبعه الرازي (ت : ٦٠٦هـ) ، والقرطبي (ت : ٦٧١هـ) المفعول الأول : الذين كفروا .

وقدره ابن عطية (ت : ٥٤٢هـ) عاماً : لينذر العالم . وهو ظاهر تفسير الطبري (ت : ٣١٠هـ) . [٢]

والسياق يدل على المراد،وذلك في قوله : ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢)﴾ فقد دلت على أن المحذوف في : «لينذر بأساً شديداً» هو الكافرين على سبيل المقابلة . [٣]

ـ بيان المجمل في التركيب بسبب احتمال التعبير لأكثر من توجيه :

فقد يحتمل التركيب لسبب ما أكثر من توجيه ، فيصبح مجملاً ، ويحتمل أكثر من معنى.

والسياق هو الذي يساعد على معرفة المعنى المراد :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب التوبة ، باب : حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤/٢١٢٠) برقم (٢٧٦٩) .

(٢) انظر : جامع البيان للطبري (١٥/١٩٢) ، الكشاف للزمخشري(٢/٦٥٧) ، التفسير الكبير للرازي(٢١/٦٤) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٠/٣٥٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٤٩٥) ، البحر المحيط لأبي حيان (٦/٩٥) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/٢٠٣) .

(٣) روح المعاني للآلوسي(١٥/٢٠٢) ، وانظر : التفسير الكبير للرازي(١٥/٢٠٢) .

ــ ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢) ﴾ [الإسراء/١٢]

فقد اختلف في توجيه قوله : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ على وجهين :

الوجه الأول : أن الآية على تقدير حذف مضاف تقديره : نيري الليل والنهار ، فتكون الإضافة حقيقية.هو الموافق لقول علي بن أبي طالب(ت : ٤٠هـ) ، وابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و سعيد بن جبير(ت : ٩٥هـ) ، ومجاهد (ت : ١٠٤هـ) ، و عكرمة (ت : ١٠٥هـ) ، وقتادة (ت : ١١٧هـ) ، وهو اختيار السمرقندي (ت : ٣٧٣هـ) ، والقرطبي (ت : ٦٧١هـ) .

والوجه الثاني : وهو أنه ليس فيهما مضاف محذوف ، وأن المراد بالآيتين نفس الليل ونفس النهار ، فتكون الإضافة في ﴿فمحونا آية الليل ﴾.. إضافة بيانية وهو اختيار البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) ، والواحدي (ت : ٤٦٨هـ) ، واستظهره أبو حيان (ت : ٧٤٥هـ) . (١)

وسياق المقال يدل على أن القول الأول هو الأقرب ؛ لأنه قال بعد هذه الجملة : ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ ، فإضافة الآية إلى الليل والنهار دليل على أن الآيتين المذكورتين لهما لا هما أنفسهما . فيكون من حذف المضاف وهو كثير في القرآن . (٢)

ــ ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) ﴾ [الأنبياء/٤٢] .

فإن قوله : ﴿من الرحمن﴾ يحتمل وجهين :

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٤٨/١٥) ، بحر العلوم للسمرقندي(٣٠٤/٢) ، الوسيط للواحدي (٦٢٩/٢) ، معالم التنزيل للبغوي(١٠٧/٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٤٢/٣) ، التفسير الكبير للرازي(١٣١/٢٠) ، زاد المسير لابن الجوزي (١٤/٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٢٧/١٠) ، أنوار التنزيل للبيضاوي(٤٣٥/٣) ، الدر المنثور للسيوطي (٢٤٨/٥) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٥٩/٥-١٦٠) .

(٢) أضواء البيان للشنقيطي(٥٧/٣) .

أحدهما: أن تكون بمعنى بدل . أي : بدل الرحمن . وهو الذي اقتصر عليه ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) .

الثاني : أن المعنى على حذف مضاف والمراد : من يحفظكم من بأس الرحمن . وهو قول ابن عباس(ت : ٦٨هـ) ، و قتادة (ت : ١١٧هـ) ، واختيار الطبري (ت : ٣١٠هـ) و الشنقيطي(ت : ١٣٩٣هـ) ، واقتصر عليه البغوي (ت : ٥١٠هـ) ، و ابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، و القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، وأبو حيان (ت : ٧٤٥هـ) ، وأبو السعود (ت : ٩٨٢هـ) . [١]

وقوله في سياق الآية المقالي : ﴿يكلؤكم﴾ وهو بمعنى الحفظ . يناسب القول الثاني ، وأن الآية على حذف مضاف ؛ لأن الذي يقابل الحفظ هو العذاب والبأس [٢]. والله أعلم

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٢٩/١٧) ، معالم التنزيل للبغوي(٢٤٥/٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (٣٥٣/٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٩١/١١) ، البحر المحيط لأبي حيان (٢٩٢/٦) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٠/٣) ، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٦٩/٦) ، روح المعاني للآلوسي(٥١/٧) .

(٢) انظر : روح المعاني للآلوسي(٥١/٧) .

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في هذه المقالة مع أثر السياق المقالي في بيان الإجمال في القرآن الكريم ، يمكن الخروج بالنتائج الآتية :

١ــ سياق المقال ذو أهمية كبيرة في كشف معاني القرآن الكريم ، جعلت العلماء وخاصة المفسرين يجعلونه من أهم الدلائل على معنى النص .

٢ــ العناية بسياق المقال ومراعاته في التفسير قديمة قدم التفسير بدأت مع نزول القرآن ، والصحابة ﷺ هم أول من سبق إليه وأصّله في التفسير من خلال تفسيراتهم التي تراعيه وتستند إليه ، ثم استمرت فيما بعد إلى الآن .

٣ــ عُني المفسرون في عصور التدوين بالسياق ، وعنايتهم به برزت في مظاهر ؛ مثل مفهوم التفسير ومعياره ، والعناية بتفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة ، وعلم المكي والمدني ، وأسباب النزول ، والمناسبات .

٤ــ المجمل في القرآن ما كان محتملاً لتعدد المعنى واحتاج في معرفة معناه لغيره ، لعدم اتضاح دلالته بنفسه ، والبيان : إزالة ما فيه من غموض ، وتصييره واضحاً وكشف دلالته.

٥ــ يتنوع المجمل إلى أنواع كثيرة بحسب سببه فقد يكون مجملاً لكونه مشتركاً ، أو متضاداً ، أو متواطئاً ، أو بسبب احتمال اشتقاقه أكثر من مادة أو غير ذلك مما لا يمكن حصره في أمثلة .

٦ــ يساعد السياق على بيان المجمل إما ببيان المعنى المراد ، وإما ببيان دخول معنى من المعاني في المراد .

٧ــ اعتمد المفسرون على السياق في تفسير الألفاظ والتراكيب ا لمجملة ، ووظفوه توظيفاً سليماً لكشف الإجمال بما يتناسب مع قواعد التفسير .

٨ــ ما يزال السياق المقالي بحاجة إلى بحث أثره في أنواع التفسير الأخرى مثل ؛ تقييد المطلق وتخصيص العام ، وحل المشكل ونحوها من أنواع التفسير .

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١هـ) . تحقيق مركز الدراسات القرآنية . المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .ط١/١٤٢٦هـ .

ـ الإتقان في علوم القرآن تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) . تحقيق : سعيد المندوب . لبنان ، دار الفكر ط١/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٢. أحكام القرآن . تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص . تحقيق : محمد الصادق قمحاوي . بيروت: دار إحياء التراث العربي .١٤٠٥هـ .

٣. أحكام القرآن . تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت : ٥٤٣هـ) . تحقيق : محمد عبد القادر عطا .لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر .

٤. الإحكام في أصول الأحكام ، تأليف :أبي الحسن : علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١ هـ) . تحقيق : د. سيد الجميلي . بيروت ، دار الكتاب العربي ط١/ ١٤٠٤ هـ

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي . بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول . تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) . تحقيق : أبي مصعب محمد بن سعيد البدري . بيروت ، دار الفكر ط١/ ١٤١٢ – ١٩٩٢ م.

٧. الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم : دراسة إحصائية . تأليف : أحمد مختار عمر . القاهرة ، عالم الكتب . ط١/١٤٢٣هـ

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . تأليف : الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي . طبع بإشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد . مكة المكرمة . دار عالم الفوائد . ط١/١٤٢٦هـ .

ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . تأليف : محمد الأمين بن محمد بن المختار

الجكني الشنقيطي.(ت: ١٣٩٣هـ) . تحقيق : مكتب البحوث والدراسات . بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر . ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩. بحر العلوم . تأليف : أبي ا لليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٣٦٧ هـ) . تحقيق : د. محمود مطرجي . بيروت : دار الفكر .
١٠. البحر المحيط في أصول الفقه .تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ). ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه : د. محمد محمد تامر . لبنان/ بيروت ، دار الكتب العلمية . ط١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
١١. بدائع الفوائد، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم(ت : ٧٥١هـ) . تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج . مكة المكرمة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ط١/١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م . الطبعة: الأولى،
١٢. البرهان في علوم القرآن . تأليف : أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .بيروت ، دار المعرفة ط/١٣٩١ هـ .
١٣. البيان في روائع القرآن : دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني . تأليف : د . تمام حسان . القاهرة . عالم الكتب . ط١/رجب ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ .
١٤. التأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية . دكتور : حسين حامد الصالح . بيروت ، لبنان. دار ابن حزم . ط١/١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
١٥. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه . تأليف : أبي الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت : ٨٨٥ هـ) . تحقيق : د. عبد الرحمن الجبرين ، د . عوض القرني ، د. أحمد السراح . السعودية / الرياض ، مكتبة الرشد . ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٦. التحبير في علم التفسير للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ . حققه وقد له ووضع فهارسه : د. فتحي عبد القادر فريد . الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، دار العلوم للطباعة والنشر . ط١/١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
١٧. التحرير والتنوير ، تأليف : محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٢٨٤ هـ) . تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع . ١٩٩٧م

١٨. تفسير البحر المحيط . تأليف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض . شارك في التحقيق : د. زكريا عبد المجيد النوتي . د. أحمد النجولي الجمل. لبنان/بيروت : دار الكتب العلمية . طذ/- ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
١٩. تفسير البيضاوي : أنوار التنزيل . تأليف: أبي الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي .بيروت ، دار الفكر .
٢٠. تفسير الجلالين، تأليف: محمد بن أحمد المحلي و عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. القاهرة : دار الحديث . ط١ .
٢١. تفسير القرآن . تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني . تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد .الرياض : مكتبة الرشد ط١/ ١٤١٠هـ .
٢٢. تفسير القرآن العظيم . تأليف : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) بيروت: دار الفكر . ١٤٠١هـ
٢٣. تفسير القرآن، تأليف: أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني(ت : ٤٨٩هـ) . تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، وغنيم عباس بن غنيم . الرياض : دار الوطن . ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
٢٤. تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، المكتبة العصرية – صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب .
٢٥. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، بيروت : دار الكتب العلمية . ط١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٦. التفسير اللغوي للقرآن الكريم . د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار . المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي . ط١/رجب ١٤٢٢هـ
٢٧. تفسير النصوص في الفقه الإسلامي . لمحمد أديب الصالح . بيروت ، المكتب الإسلامي . ط٣/١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٢٨. تفسير سفيان الثوري، تأليف: أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . بيروت : دار الكتب العلمية ط١/ ١٤٠٣هـ
٢٩. تفسير مجاهد . تأليف : أبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (ت: ١٠٤ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي . بيروت : المنشورات العلمية.

٣٠. تفسير مقاتل بن سليمان، تأليف: أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي . تحقيق : أحمد فريد . لبنان ، بيروت : دار الكتب العلمية ط١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت : ١٣٧٦ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق . قدم له : الشيخ : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، الشيخ : محمد بن صالح العثيمين. المملكة العربية السعودية ، الرياض ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .ط/١ : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٣٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت: ٣١٠ هـ) بيروت: دار الفكر . ١٤٠٥هـ
٣٣. الجامع الصحيح المختصر ، تأليف : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ) .بيروت : دار ابن كثير ط / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٤. الجامع لأحكام القرآن . تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت : ٦٧١هـ) . القاهرة : دار الشعب .
٣٥. الجملة والمعنى . تأليف : د. فاضل صالح السامرائي . المملكة الأردنية الهاشمية ، عمّان . دار الفكر . ط١/١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٣٦. الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم . تأليف : فهد بن عبد العزيز الزامل السُّليم . المملكة العربية السعودية . دار ابن الجوزي . ط١/١٤٢٧هـ.
٣٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور تأليف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، بيروت ، دار الفكر . ط ١٩٩٣هـ
٣٨. دراسة المعنى عند الأصوليين . تأليف : طاهر سليمان حمودة . الإسكندرية . الدار الجامعية . د.ط / د . ت .
٣٩. دلالة الألفاظ عند الأصوليين : دراسة بيانية ناقدة . تأليف : محمود توفيق سعد . مصر . مطبعة الأمانة . ط١/١٤٠٧ـ ١٩٨٧م.
٤٠. دلالة السياق . إعداد : د. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي . مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية . ط١/١٤٢٤هـ .
٤١. الدلالة اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم . تأليف : د .

علي حسن الطويل . بيروت . دار البشائر الإسلامية . ط١/١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
٤٢. الرسالة للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي . تحقيق : أحمد محمد شاكر . القاهرة ط ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.
٤٣. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب لأبي النصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٦٤٦هـ). تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحد عبد الموجود . لبنان ، بيروت، عالم الكتب ط١/١٩٩٩م - ١٤١٩هـ .
٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي .بيروت: دار إحياء التراث العربي .
٤٥. السياق وتوجيه دلالة النص . تأليف الدكتور : عيد بلبع . مصر . بلنسية للنشر والتوزيع . ط١/١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٤٦. شرح مراقي السعود المسمى (نثر الورود) . تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي . تحقيق : علي بن محمد العمران . طبع بإشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد . مكة المكرمة ، دار عالم الفوائد . ط١/١٤٢٦هـ
٤٧. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية. شرحه : د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار . المملكة العربية السعودية . دار ابن الجوزي .ط١/صفر ١٤٢٧هـ
٤٨. الصاحبي في فقه اللغة .تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى : ٣٩٥هـ).
٤٩. صحيح مسلم . تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار إحياء التراث العربي .
٥٠. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة . عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . دمشق ، دار القلم . ط٣/١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٥١. علم الدلالة . تأليف : أحمد مختار عمر . القاهرة . عالم الكتب .ط٢/١٩٨٨.
٥٢. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق .لأحمد نعيم الكراعين . بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . ط١/١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٥٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) .بيروت : دار الفكر .
٥٤. قواطع الأدلة في الأصول ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد

الجبار السمعاني الوفاة: ٤٨٩هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي
٥٥. قواعد التفسير جمعاً ودراسة . تأليف : خالد بن عثمان السبت . المملكة العربية السعودية : الخبر . دار ابن عفان للنشر والتوزيع . ط١/١٤١٧هـ
٥٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف : أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت : ٥٣٨هـ) .تحقيق : عبد الرزاق المهدي . بيروت: دار إحياء التراث العربي .
٥٧. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت : ٤٢٧ هـ – ١٠٣٥م) تحقيق : أبي محمد بن عاشور . مراجعة وتدقيق : نظير الصاعدي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ط١/ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .
٥٨. الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . (ت ١٠٩٤هـ ـ ١٦٨٣م) . قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه : الدكتور : عدنان درويش ، ومحمد المصري . بيروت ، مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى/١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .
٥٩. لسان العرب . تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . بيروت : دار صادر .الطبعة : الأولى
٦٠. لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور . قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي .أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط . بيروت ، دار الجيل ، ودار لسان العرب . د . ط /١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
٦١. اللغة العربية معناها ومبناها . تأليف :د. تمام حسان . الدار البيضاء . دار الثقافة . مطبعة النجاح الجديدة . د. ت.
٦٢. اللمع في أصول الفقه .تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت : ٤٧٦ هـ). بيروت ، دار الكتب العلمية . ط١/ ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م .
٦٣. مجموع الفتاوى تأليف: أبي العباس : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨ هـ) . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . مكتبة ابن تيمية . ط٢.
٦٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . تأليف : أبي محمد عبد الحق بن غالب

بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . لبنان / دار الكتب العلمية ط١/ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
٦٥. المحصول في علم الأصول . تأليف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) . تحقيق : طه جابر فياض العلواني . الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط١/ ١٤٠٠ هـ .
٦٦. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل . تأليف : عبد القادر بن بدران الدمشقي (ت: ١٣٤٦ هـ) . تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي . بيروت . ط١٤٠١/٢ .
٦٧. مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر . تأليف : الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي . طبع بإشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد . مكة المكرمة ، دار عالم الفوائد . ط١٤٢٦/١هـ
٦٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها . تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) . تحقيق : فؤاد علي منصوص . بيروت : دار الكتب العلمية . ط١٤١٨/١هـ ١٩٩٨م .
٦٩. المستصفى في علم الأصول . تأليف : أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت : ٥٠٥ هـ) . تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي . بيروت ، دار الكتب العلمية . ط١/ ١٤١٣ هـ .
٧٠. المسودة في أصول الفقه . تأليف : عبد السلام وعبد الحليم وأحمد بن عبد الحليم آل تيمية . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ، دار المدني.
٧١. معالم التنزيل . تأليف : الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت : ٥١٠هـ) . تحقيق : خالد عبد الرحمن العك . بيروت: دار المعرفة .
٧٢. معاني القرآن الكريم . تأليف : أبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٨ هـ) . تحقيق : محمد بن علي الصابوني . مكة المكرمة : جامعة أم القرى . ط١/ ١٤٠٩هـ .
٧٣. معاني القرآن وإعرابه للزجاج : أبي إسحاق إبراهيم بن السري . شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي . بيروت ، عالم الكتب . ط١٤٠٨/١هـ ـ ١٩٨٨م.
٧٤. المعتمد في أصول الفقه .تأليف : أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري (ت : ٤٣٦ هـ) . تحقيق : خليل الميس . بيروت ، دار الكتب العلمية .

ط١/١٤٠٣ هـ .
٧٥. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته .إعداد : د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل . المملكة العربية السعودية . سطور المعرفة ، ومؤسسة التراث . ط١/١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٧٦. معجم لغة الفقهاء . وضع الدكتور محمد رواس قلعه جي ، والدكتور حامد صادق قنيبي . بيروت ، دار النفائس . ط٢/١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
٧٧. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . القاهرة ، مكتبة الخانجي . ط٣/١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م .
٧٨. المفردات في غريب القرآن . لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغبالأصفهاني (ت:٥٠٢هـ) . تحقيق : محمد سيد كيلاني . لبنان ، دار المعرفة .
٧٩. المنخول في تعليقات الأصول، تأليف: أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) . تحقيق : د. محمد حسن هيتو . دمشق : دار الفكر ط٢/١٤٠٠هـ.
٨٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون . للباحث العلامة محمد بن علي التهانوي . تقديم وإشراف ومراجعة : الدكتور رفيق العجم ، والدكتور على دحروج ، والدكتور عبد الله الخالدي ، والدكتور جورج زيناتي . لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون . ط١/١٩٩٦م .
٨١. النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت : ٤٥٠هـ). تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم . بيروت /لبنان . دار الكتب العلمية د/ط ، د.ت.
٨٢. النهاية في غريب الحديث والأثر . تأليف : أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي . بيروت المكتبة العلمية . ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٨٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي . تحقيق :صفوان عدنان داوودي . دمشق ، بيروت : دار القلم ، والدار الشامية ط١/ ١٤١٥هـ .
٨٤. الورقات .تأليف : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨ هـ) . تحقيق :عبد اللطيف محمد العبد .